هَدْيُ البَشِيرِ الْمُجْتَبَى
فِي التَعَامُلِ مَعَ البَلاءِ والْمُبْتَلَى

"دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية"

إعداد

د/ عصام أبو اليزيد محمد عبد الله

مدرس الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية

جامعة الأزهر - فرع المنوفية

هَدْيِ البَشِيرِ الْمُجْتَبَى فِي التَعَامُلِ مَعَ البَلاءِ والْمُبْتَلَى "دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية"

عصام أبو اليزيد محمد عبد الله

قسم الحديث وعلومه، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، المنوفية، شبين الكوم.

البريد الإلكتروني: Essam22@azhar.edu.eg

ملخص:

هذا البحث إحدى المحاولات لإثبات الريادة للسنة النبوية المطهرة في معالجة القضايا والأزمات المعاصرة، في عالم مشحون بالنكبات، والأزمات، والبليات.

ويهدف البحث إلى بيان المنهج النبوي في التعامل مع البَلاءِ والْمُبْتَلَى، وللإشارة إلى أن التمسك بالسنة النبوية عملاً وتطبيقاً يؤدي للتغلب على المحن والشدائد والنكبات.

وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي من حيث استقراء كتب المتون والشروح الحديثية للوقوف على الأحاديث النبوية التي تناولت المنهج النبوي في التعامل مع البلاء والْمُبْتَلَى ثم القيام بالوصف والتحليل والبيان والشرح لبيان معالم هذا المنهج في ضوء السنة النبوية ومن ثم يبرز ريادة السنة النبوية في معالجة القضايا والأزمات المعاصرة.

ومن أهم نتائج هذا البحث: أن السنة النبوية المطهرة اشتملت على منهج نبوي سديد للتعامل مع البلاء، كذلك وضعت من الضوابط والآداب والأخلاقيات والقيم لمجابهة التنمر وهو ما يسمى بآداب التعامل مع المبتلى

وبذلك تبرز عظمة ومكانة السنة النبوية وأثرها على الفرد والمجتمع في خلق حياة وواقع أفضل.

الكلمات المفتاحية للبحث: البلاء ـ الابتلاء ـ الاختبار ـ المبتلى.

Guidance of the Chosen Messenger in dealing with affliction and afflicted "An objective study in the light of the Sunnah of the Prophet"

Essam Abu Al-Yazid Muhammad Abdullah

Department of Hadith and its Sciences, College of Fundamentals of Religion &Dawa, Al-Azhar University, Menoufia, Shebin Al-Kom.

Email: Essam22@azhar.edu.eg

Abstract:

The present research is attempts to prove the leadership of the purified Sunnah in addressing contemporary issues and crises, in a world fraught with catastrophes, crises, and afflictions.

The research aims to explain the prophetic approach in dealing with calamity and affliction, and to indicate that adherence to the Prophet's Sunnah through action and application leads to overcoming adversities, catastrophes, and afflictions.

The research relied on the inductive approach and the descriptive and analytical method in terms of extrapolating the Hadith Books and its commentaries to find out the hadiths that dealt with the prophetic approach in dealing with the *affliction and afflicted* , then doing the description, analysis, statement and explanation to clarify the features of this approach in the light of the Prophet's Sunnah and then highlight the leadership of the Prophet's Sunnah in addressing contemporary issues and crises.

Among the most important results of this research: that the purified prophetic Sunnah included a sound prophetic approach to dealing with calamity, as well as set

regulations, morals, ethics and values to confront bullying, which is called the etiquette of dealing with the afflicted, and thus highlights the greatness and stature of the Prophet's Sunnah and its influence on the individual and society in creating a better life and reality.

Keywords*:* affliction - adversities- afflicted.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

وأن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن الله تعالى خلق الحياة الدنيا وجعلها دار ممر لا دار مستقر فالدنيا ما هي إلا ممر يعبر منه الإنسان إلى مقره الأبدي السرمدي وهو الدار الآخرة وقد أوجد الله تعالى الإنسان في هذه الحياة الدنيا ليبتليه بالخير والشر والفرح والحزن والصحة والمرض والغنى والفقر وبالكوارث تارة وبالأزمات تارة أخرى فالدنيا محك ابتلاء واختبار وقد ينجح الإنسان في الاختبار وقد يرسب فيه قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ [الملك:٢] ولما كانت الحياة الدنيا دار ابتلاء واختبار فقد وضعت لنا السنة النبوية المطهرة المنهج النبوي في التعامل مع البلاء والمحن والنكبات والشدائد والأزمات حتى يستطيع المسلم أن يتغلب عليها وينجح في الاختبار الذي قدره الله تعالى له كذلك سَطَّرَت لنا السنة النبوية المطهرة آداباً وقيماً في التعامل مع الشخص المبتلى والذي ابتلاه الله تعالى بمرض أو عاهة أو فَقد ولد أو مال وغير ذلك ونظراً لما تتعرض له

الإنسانية كلها والعالم أجمع من وباء قاتل وهو فيروس كورونا(كوفيد١٩) ومن أزمات طاحنة تستدعي النظر والتفكر والتأمل في مصير البشرية وأحوالها وأزماتها الأمر الذي أثار حافظتي لبيان معالم المنهج النبوي في التعامل مع البلاء والمُبتلى حتى أُدلي بِدَلوِي في تحقيق الاستفادة لكل مسلم ومسلمة في هذا العالم المكتظ بالأزمات والمشحون بالنكبات والبليات وكل ذلك بسبب الانحراف عن منهج الله وعن سنة رسول الله ﷺ هذا وقد سميت البحث بـ "هَدْيُ البَشِيرِ الْمُجْتَبَى فِي التَعَامُلِ مَعَ البَلاءِ و الْمُبْتَلَى" دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية.

وأسباب اختياري لهذا الموضوع وأهميته تتلخص في النقاط الآتية:

(١) إثبات الريادة للسنة النبوية المطهرة في معالجة القضايا والأزمات المعاصرة.

(٢) بيان أن الدراسات الموضوعية في القرآن والسنة النبوية لها أثر كبير على الفرد والمجتمع في خلق حياة وواقع أفضل.

(٣) بيان المنهج النبوي في التعامل مع البَلاءِ و الْمُبْتَلَى.

(٤) الإرشاد إلى أن التمسك بالسنة النبوية عملاً وتطبيقاً يؤدي للتغلب على المحن والشدائد والنكبات.

(٥) إبراز جانب التأصيل العلمي في معالجة القضايا والمعضلات المعاصرة.

(٦) بيان أهمية السنة النبوية وأثرها في حياة الناس وواقعهم.

وأما حدود البحث:

تطبق الدراسة على الكتب والمؤلفات التي صُنفت في السنة النبوية من المتون والشروح الحديثية وغير ذلك من المصنفات المعاصرة التي تناولت قضية منهج التعامل مع البلاء و الْمُبْتَلَى على وجه العموم وذلك لإبراز وبيان المنهج النبوي في التعامل مع البلاء و الْمُبْتَلَى في ضوء السنة النبوية، وهذا ما يهدف إليه البحث.

وأما المنهج العلمي المتبع في البحث :

فهو المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي حيث قمتُ باستقراء كتب المتون والشروح الحديثية للوقوف على الأحاديث النبوية التي تناولت المنهج النبوي في التعامل مع البلاء والْمُبْتَلَى ثم قمتُ بالوصف والتحليل والبيان والشرح لبيان معالم هذا المنهج في ضوء السنة النبوية ومن ثم يبرز ريادة السنة النبوية في معالجة القضايا والأزمات المعاصرة.

وأما الدراسات السابقة لهذا الموضوع :

من الدراسات السابقة بحث " كيفية مواجهة الأوبئة في ضوء تعاليم السنة المشرفة" وباء فيروس كورونا (كوفيد١٩) نموذجاً للدكتور أحمد نبوي مخلوف وهو بحث منشور في مجلة قطاع أصول الدين بالقاهرة ـ العدد الخامس عشر ـ سنة ١٤٤١هـ ـ٢٠٢٠م،و بحث" الطب الوقائي في السنة النبوية " للأستاذ الدكتور علي عبد الباسط مزيد وهو بحث منشور في مجلة كلية البنات الأزهرية بالعاشر من رمضان ـ العدد الأول ـ المجلد الخامس ـ ١٤٤١هـ ـ٢٠٢٠م،ولم يكن في هذين البحثين الاستيعاب لكيفية التعامل مع

البلاء والمبتلى على أساس من المنهج النبوي حيث يرتكز بحثي هذا على الاستيعاب في بيان المنهج النبوي في التعامل مع البلاء والمبتلى.

وأما خطة البحث : فتشتمل على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وفهارس علمية

أما المقدمة : فتشتمل على أسباب اختياري للموضوع وأهميته، وحدود البحث، والمنهج العلمي المتبع في البحث، والدراسات السابقة.

وأما المبحث الأول: حقيقة البلاء، وأنواعه ، وأسبابه، والحكمة منه

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : تعريف البلاء والفرق بينه وبين الابتلاء.

المطلب الثاني : أنواع البلاء وأسبابه والحكمة منه.

وأما المبحث الثاني : المنهج النبوي في التعامل مع البلاء.

ويشتمل على ثلاث عشرة مطلباً:

(الجانب الإيماني الروحي)

المطلب الأول: المسارعة بالتوبة.

المطلب الثاني: التحلي بالصبر.

المطلب الثالث: ملازمة الصلاة والدعاء والذكر والاستغفار.

المطلب الرابع : بعث الأمل والتفاؤل في نفوس الناس ورفع روحهم المعنوية.

المطلب الخامس: التكافل والتراحم بين الناس.

المطلب السادس : الإكثار من الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ.

المطلب السابع : التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة.

المطلب الثامن : قراءة كتب الحديث وخاصة الجامع الصحيح للإمام البخاري.

(الجانب المادي العلاجي)

المطلب التاسع : الأخذ بالأسباب لمجابهة البلاء.

المطلب العاشر : مراعاة كافة التدابير والوسائل الوقائية والاحترازية.

المطلب الحادي عشر : عدم استغلال أزمات الناس والمتاجرة بها.

المطلب الثاني عشر: ترشيد الاستهلاك.

المطلب الثالث عشر: محاربة الشائعات ومنع ترويجها.

وأما المبحث الثالث: آداب التعامل مع المُبتلى

ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: حمد الله تعالى وشكره على نعمة العافية عند رؤيته.

المطلب الثاني: السجود لله تعالى شكراً عند رؤيته.

المطلب الثالث : عدم الشماتة فيه

المطلب الرابع: التعامل معه بالرحمة والرفق والشفقة.

المطلب الخامس: مراعاة خصوصية الشخص المبتلى وشعوره.

المطلب السادس: منع إحداد النظر إليه عند رؤيته.

المطلب السابع: عدم السخرية منه واستحقاره والاستهانة به.

المطلب الثامن : نصحه بالصبر على البلاء.

ثم يلي ذلك الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي يروم البحث تحقيقها.

وبعد الخاتمة: تكون الفهارس العلمية، التي تذلل الصعاب، وتيسر للباحثين وطلبة العلم الوصول إلى المقصود، وتحقيق الهدف المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د/ عصام أبواليزيد محمد عبد الله

مدرس الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر ـ فرع المنوفية

المبحث الأول

حقيقة البلاء، وأنواعه ،وأسبابه، والحكمة منه

ويشتمل على مطلبين :

- **المطلب الأول** : تعريف البلاء والفرق بينه وبين الابتلاء.
- **المطلب الثاني** : أنواع البلاء وأسبابه والحكمة منه.

المبحث الأول

حقيقة البلاء، وأنواعه ، وأسبابه، والحكمة منه

المطلب الأول

تعريف البلاء والفرق بينه وبين الابتلاء

البلاء : من بلوت الرجل بلوا وبلاء وابتليته: اختبرته، وبلاه يبلوه بلوا إذا جربه واختبره وقال ابن الأعرابي: أبلى بمعنى أخبر، وابتلاه الله: امتحنه، والاسم البلوى والبلوة والبلية و البلية والبلاء والجمع(البلايا)، وبلي بالشيء بلاء وابتلي من البلية و البلوى وابتلاه أي اختبره، والتبالي: الاختبار، والبلاء: الاختبار ويكون بالخير والشر وكذلك الابتلاء يكون في الخير والشر معا من غير فرق بين فعليهما؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء :٣٥][1]، وقال العسكري : أن البلاء يكون ضررا ويكون نفعا وإذا أردت النفع قلت أبليته وفي القرآن ﴿ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ﴾ [الأنفال :١٧] ومن الضر بلوته واصله أن تختبره بالمكروه وتستخرج ما عنده من الصبر ويكون ذلك ابتداء والنقمة لا تكون غلا جزاء وعقوبة وأصلها شدة الإنكار تقول نقمت عليه الأمر إذا أنكرته عليه وقد تسمى النقمة بلاء والبلاء لا يسمى نقمة إذا كان ابتداء والبلاء أيضا اسم

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري١٥/٢٨٠-٢٨١، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ١٠/٤٣٢، ومختار الصحاح للرازي ص ٤٠، ولسان العرب لابن منظور١٤/٨٣-٨٤، والمصباح المنير للفيومي ١/ ٦٢ ، والقاموس المحيط للفيروزآبادى، وتاج العروس للزبيدي٣٧/٢٠٢-٢٠٨، والمعجم الوسيط١/٧١.

للنعمة[1]، قال الطاهر بن عاشور: والبلاء الاختبار بالخير والشر قال تعالى ﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [الأعراف:١٦٨]، وهو مجاز مشهور حقيقته بلاء الثواب- بفتح الباء مع المد وبكسرها مع القصر- وهو تخلقه وترهله ولما كان الاختبار يوجب الضجر والتعب سمي بلاء كأنه يخلق النفس، ثم شاع في اختبار الشر لأنه أكثر إعناتا للنفس، وأشهر استعماله إذا أطلق أن يكون للشر فإذا أرادوا به الخير احتاجوا إلى قرينة أو تصريح كقول زهير:

جَزَى اللهُ بِالإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ وَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو

فيطلق غالبا على المصيبة التي تحل بالعبد لأن بها يختبر مقدار الصبر والأناة والمراد هنا المصيبة بدليل قوله عظيم. وقيل أراد به الإنجاء والبلاء بمعنى اختبار الشكر وهو بعيد هنا[2].

المطلب الثاني

أنواع البلاء وأسبابه والحكمة منه

إن البلاء له أنواع متعددة فالبلاء كما يكون بالشر يكون بالخير وكما يكون بالضراء يكون بالسراء فقد يبتلى الله عبده بالغنى وقد يبتليه بالفقر وقد يبتليه بالصحة وقد يبتليه بالمرض وقد يبتليه بكثرة الأولاد وقد يبتليه بفقدان الولد وقد يبتليه بالجاه والسلطان وقد يبتليه بفقدان ذلك وقد يبتليه بنعمة الأمن وقد يبتليه بالخوف وقد يبتليه بوفرة الطعام والشراب وقد يبتليه

(١) ينظر: الفروق اللغوية للعسكري ص ٢٤٠.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١/ ٤٩٣.

بالجوع والعطش والظمأ وقد يبتليه بالصديق والزميل الصالح وقد يبتليه بالقريب والزميل المؤذِي الطالح وما كان ابتلاء الله لعبده بالخير والشر وبالسراء والضراء إلا لاختبار العبد فيما ابتلاه الله به هل سيقابل السراء بالشكر والحمد أم بالبَطَر والكِبر والتفاخر والجحود؟ وهل سيقابل الضراء بالصبر الجميل والرضا بقضاء الله وقدره أم بالجزع والهلع ؟ فالمرء في كل أحواله في ابتلاء واختبار والله تعالى ينظر في حال عبده كيف يتعامل مع ما ابتلاه الله به من الخير أو الشر ومن السراء أو الضراء ولذلك قال الله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [هود:٧] وقال تعالى ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٥] وقال تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ [الملك: ٢] وقال ﷺ **"عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"**(١) وقد اقتضت إرادة الله تعالى أن يكون للبلاء أسباب وحكمة ويتجلى ذلك في النقاط التالية:

(١) تحقيق العبودية لله تعالى وكبح غرور الإنسان: قد يكون سبب البلاء والحكمة منه تحقيق العبودية لله تعالى وكبح غرور الإنسان بحيث يكون البلاء إشارة إلى وجود الله وقوته وأنه الجبار المنتقم سبحانه وتعالى فيهرع الناس إليه في السراء والضراء ويذكرونه في السر والعلانية وينزعون عن أنفسهم الكبر والعجب والفخر والخيلاء والتجبر ويثبتون لله

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق باب المؤمن أمره كله خير ٤/ ٢٢٩٥ رقم ٢٩٩٩ من حديث صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه.

العبودية سبحانه وتعالى ولذلك قال ﷺ " **عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**"(١).

(٢) تكفير الذنوب ومحو السيئات: قد يكون سبب البلاء والحكمة منه تكفير الذنوب ومحو السيئات وذلك لقوله ﷺ " **مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**"(٢).

(٣) رفع الدرجات وزيادة الحسنات: قد يكون سبب البلاء والحكمة منه رفع الدرجات وزيادة الحسنات وذلك لقوله ﷺ "**مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً**"(٣).

(٤)بلوغ المنزلة العالية: قد يكون سبب البلاء والحكمة منه بلوغ منزلة عالية عند الله تعالى لا يصل إليها العبد إلا بالبلاء ولذلك قال ﷺ " **إِنَّ**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق باب المؤمن أمره كله خير ٤/ ٢٢٩٥ رقم ٢٩٩٩ من حديث صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المرضى باب ما جاء في كفارة المرض ١١٤/٧ رقم ٥٦٤١ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها ١٩٩٢/٤ رقم ٢٥٧٣.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها ٤/ ١٩٩١رقم ٢٥٧٢ من حديث عائشة رضي الله عنها.

الرَّجُلَ لِيَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَنْزِلَةُ، فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ فَمَا يَزَالُ اللَّهُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ، حَتَّى يُبَلِّغَهُ إِيَّاهَا"(١).

(٥) محبة الله تعالى للعبد: قد يكون البلاء والحكمة منه علامة وأمارة على محبة العبد لله تعالى ولذلك قال ﷺ " **إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ"**(٢)

(٦) حصول الأجر والثواب: قد يكون سبب البلاء والحكمة منه تحصيل الأجر والثواب في الآخرة وذلك لقوله ﷺ" **يَوَدُّ أَهْلُ العَافِيَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ البَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالمَقَارِيضِ"**(٣).

---

(١) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده ١٠/ ٤٨٢ رقم ٦٠٩٥ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وسنده صحيح، وابن حبان في صحيحه كتاب الجنائز باب ما جاء في الصبر وثواب الأمراض والأعراض ١٦٩/٧ رقم ٢٩٠٨، والحاكم في المستدرك كتاب الجنائز ٤٩٥/١ رقم ١٢٧٤ وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء ٤/ ١٧٩ رقم ٢٣٩٦ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء ٤/ ١٧٩ رقم ٢٣٩٦ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٧) الفوز بدخول الجنة: قد يكون سبب البلاء والحكمة منه هو الفوز بدخول الجنة ولذلك قال ﷺ " **حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ**"(١).

(٨) اختبار العبد في قوة إيمانه: قد يكون سبب البلاء والحكمة منه هو اختبار العبد وامتحانه في قوة إيمانه وصبره على البلاء ولذلك لما سأل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه النبي ﷺ " **أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاَءً؟ قَالَ: الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلاَؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلاَءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**"(٢)

(٩) تمحيص العبد وتمييز الغث من السمين: قد يكون سبب البلاء والحكمة منه هو تمحيص العبد واختباره ليتميز القوي في إيمانه من الضعيف في إيمانه وليتبين المنافق من الصادق ومن ذلك رُوي عن خباب بن الأرت رضي الله عنه "**قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: " كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا**

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء ٤/ ١٧٩ رقم ٢٣٩٦ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء ٤/ ١٧٩ - ١٨٠ رقم ٢٣٩٨ وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح.

الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ"(١).

(١٠) ارتكاب الذنوب: قد يكون سبب البلاء هو ارتكاب الذنوب ولذلك قال ﷺ **"وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ"**(٢)، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : **أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ"**(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام ٤/ ٢٠١ رقم ٣٦١٢.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣٧/ ٦٨ رقم ٢٢٣٨٦ من حديث ثوبان رضي الله عنه، وابن ماجه في سننه كتاب الفتن باب العقوبات ٥/ ١٥٢ رقم ٤٠٢٢، وابن حبان في صحيحه كتاب الرقائق باب الأدعية ٣ / ١٥٣ رقم ٨٧٢ والحديث حسن لغيره بمجموع طرقه.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الفتن باب العقوبات ٥/ ١٤٩- ١٥٠ رقم ٤٠١٩، والبزار في مسنده ١٢/ ٣١٥ رقم ٦١٧٥،وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٣١٧- ٣١٨ رقم ٩٦١٥ روى ابن ماجه بعضه، ورواه البزار ورجاله ثقات، و الطبراني في المعجم الأوسط ٥/٦١- ٦٢ رقم ٤٦٧١، والحاكم في المستدرك كتاب الفتن والملاحم ٤/ ٥٨٢ رقم٨٦٢٣، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

المبحث الثاني

المنهج النبوي في التعامل مع البلاء

ويشتمل على ثلاث عشرة مطلباً: (الجانب الإيماني الروحي)

المطلب الأول: المسارعة بالتوبة.

المطلب الثاني: التحلي بالصبر.

المطلب الثالث: ملازمة الصلاة والدعاء والذكر والاستغفار.

المطلب الرابع : بعث الأمل والتفاؤل في نفوس الناس ورفع روحهم المعنوية.

المطلب الخامس: التكافل والتراحم بين الناس.

المطلب السادس : الإكثار من الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ.

المطلب السابع : التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة.

المطلب الثامن : قراءة كتب الحديث وخاصة الجامع الصحيح للإمام البخاري.

(الجانب المادي العلاجي)

المطلب التاسع : الأخذ بالأسباب لمجابهة البلاء.

المطلب العاشر : مراعاة كافة التدابير والوسائل الوقائية والاحترازية.

المطلب الحادي عشر : عدم استغلال أزمات الناس والمتاجرة بها.

المطلب الثاني عشر: ترشيد الاستهلاك.

المطلب الثالث عشر: محاربة الشائعات ومنع ترويجها.

المبحث الثاني

المنهج النبوي في التعامل مع البلاء

إن هذه الحياة الدنيا دار ابتلاء واختبار قال تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ [الملك :٢] ولذلك فإن الإنسان في هذه الحياة الدنيا منذ أن خلقه الله تعالى وهو يتعرض للكثير من البلايا والكوارث والأزمات والابتلاءات لامتحانه في الصبر على الشدائد ولاختباره في التغلب على تلك الابتلاءات والأزمات لتستمر الحياة بالتعاون والتكافل والتعاضد والتكاتف ولقد بينت لنا السنة النبوية المطهرة المنهج النبوي في التعامل مع البلاء وتبرز معالم هذا المنهج النبوي في المطالب الآتية:

"الجانب الإيماني الروحي"

المطلب الأول

المسارعة بالتوبة

إن من الواجب على المسلم إذا بدر منه ذنب أو إثم تاب وأناب إلى ربه تعالى و إذا نزل البلاء وحلت بالناس الأزمات والنكبات التي لا يعلم مداها إلا الله تعالى فعندئذ لابد من المسارعة إلى التوبة لأن البلاء لا ينزل إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة وقد تظاهرت دلائل الكتاب, والسنة, وإجماع الأمة على وجوب التوبة قال تعالى ﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١] فالتوبة طريق الفلاح، وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ [التحريم :٨] وقال ﷺ " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ، فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ، مَرَّةٍ** "(١).

ثم إن باب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها قال ﷺ "**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**"(٢)، قال المازري : المراد به قبول التوبة وإنما ورد لفظ بسط اليد لأن العرب إذا رضي أحدهم الشيء بسط يده لقبوله وإذا كرهه قبضها عنه فخوطبوا بأمر حسي يفهمونه وهو مجاز فإن يد الجارحة مستحيلة في حق الله تعالى(٣)، وقال القاضي عياض: المراد بهذا القبول على التائب؛ لأنه قد جرت العادة أن الإنسان إذا نول ما يقبله بسط يده إليه، وإذا رأى من يحبه بسط يده إليه، وإذا نول ما يكره قبض يده عنه، فخاطب العرب من حيث تفهم، وذكر أمثالاً محسوسة ليؤكد معنى ما يريده في النفس وأما يد الجارحة فمستحيلة على الله -سبحانه-، والبسط والقبض من صفات الأجسام، واليد قد تطلق في اللغة على النعمة، وهذا المعنى المشهور في اللسان يقارب ما قلناه؛ لأن ما يقبله ـ سبحانه ـ من قبول توبة عباده من إحدى نعمه عليهم، وكذلك ما يفعله من النعم بالتائبين(٤)، وقال النووي: بسط اليد استعارة في قبول التوبة(٥)، وقال

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ٤/ ٢٠٧٥ رقم ٢٧٠٢ من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب التوبة باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة ٤/٢١١٣ رقم٢٧٥٩ من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٣) المُعْلم بفوائد مسلم للمازري٣/٣٣٦ .

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم٨/٢٦١.

(٥) شرح النووي على مسلم١٧/٧٦.

ابن الجوزي : لما كانت التوبة كالمبايعة والمعاهدة حصل ضرب مثل هذا المثل لها، فأما طلوع الشمس من مغربها فعلامة على امتناع قبول التوبة[١]، وقال المناوي: يعني يقبل التوبة من العصاة ليلاً ونهاراً أي وقت كان فبسط اليد عبارة عن قبول التوبة وفيه تنبيه على سعة رحمة الله وكثرة تجاوزه عن المذنبين ولا يزال كذلك حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت منه غلق باب التوبة[٢]، وقال : كثيرٌ بن مرّة، ويزيدُ بن شريح، وغيرهما من السَّلف إذا طلعت الشمس من مغربها طُبِع على القلوب بما فيها، وتُرفع الحفظة والعمل، وتؤمرُ الملائكة أنْ لا يكتبوا عملاً[٣]،وقال سفيان الثوري : إذا طلعت الشمسُ من مغربها، طوت الملائكةُ صحائِفَها ووضعت أقلامَها[٤]، ولذلك قال ابن رجب الحنبلي : فالواجبُ على المؤمن المبادرة بالأعمال الصالحة قبل أنْ لا يقدِرَ عليها ويُحال بينه وبينها، إمَّا بمرضٍ أو موت، أو بأنْ يُدركه بعضُ هذه الآيات التي لا يُقبل معها عمل.

و قد أنشد أبو عبد الله أحمد بن أيوب فقال:

اغتَنِمْ فِـي الفَـرَاغِ فَضْلَ رُكوعٍ فَعَسَـى أنْ يكـونَ موتُك بَغتةً

كَمْ صَحيحٍ رأيتَ مِنْ غيرِ سُقم ذهَبتْ نفسُهُ الصَّحِيحَةُ فَلتَةً[٥]

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي١/٤٢٥.

(٢) فيض القدير للمناوي٢/٢٨١.

(٣) ينظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي٣ /١١٤١-١١٤٣.

(٤) ينظر: حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ٧ / ١٥.

(٥) ينظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي٣ /١١٤١-١١٤٣.

وبذلك ينبغي على المسلم المسارعة إلى التوبة في وقت البلاء لأن ذلك طريق للنجاة والفلاح ولذلك لما وقع القحط والجدب في عهد الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ واستسقى بالعباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ فقال العباس ﷺ" **اللهُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بَلَاءٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَا يُكْشَفُ إِلَّا بِتَوْبَةٍ، وَقَدْ تَوَجَّهَ بِي الْقَوْمُ إِلَيْكَ لِمَكَانِي مِنْ نَبِيِّكَ ﷺ، وَهَذِهِ أَيْدِينَا بِالذُّنُوبِ وَنَوَاصِينَا بِالتَّوْبَةِ، وَأَنْتَ الرَّاعِي لا تُهْمِلِ الضَّالَةَ، وَلَا تَدَعِ الْكَسِيرَ بِدَارِ مَضْيَعَةٍ؛ فَقَدْ ضَرَعَ الصَّغِيرُ، وَرَقَّ الْكَبِيرُ، وَارْتَفَعَتِ الشَّكْوَى، وَأَنْتَ تَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى؛ اللهُمَّ، فَأَغِثْهُمْ بِغِيَاثِكَ قَبْلَ أَنْ يَقْنَطُوا فَيَهْلَكُوا؛ فَإِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَحْمَتِكَ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ، قَالَ: فَمَا تَمَّ كَلَامُهُ حَتَّى أَرْخَتِ السَّمَاءُ مِثْلَ الْجِبَالِ**"[1] وعن علي بن أبي طالب ﷺ"**مَا نَزَلَ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَا رُفِعَ إِلَّا بِتَوْبَةٍ**"[2] فإذا كان بنو البشر يتنعمون بنعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى فواجب عليهم أن يقابلوا ذلك بالحمد والشكر ولذلك قال تعالى ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم : ٧] وأما إذا قوبلت نعم الله تعالى بجحودها وعدم شكرها والخروج عن منهج الله تعالى تسبب ذلك في وقوع البلاء من أمراض وأوبئة ومن نقص في المال والولد وشاع الخوف والقلق ولا سبيل للخروج من ذلك إلا بالعودة إلى الله والتوبة والإنابة ولذلك قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١] وقد أدرك سلفنا الصالح رضوان الله عليهم ذلك وأيقنوا أنه لا سبيل لرفع البلاء إلا بالتوبة فقد قال : **الأوزاعي خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر ألستم مقرين بالإساءة فقالوا اللهم**

(١) أخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم٣/١٠٢ – ١٠٣ رقم ٧٢٧.
(٢) ذكره ابن القيم في الجواب الكافي ص٧٤.

نعم فقال اللهم إنا قد سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد أقررنا بالإساءة فهل تكون مغفرتك إلا لمثلنا اللهم فاغفر لنا وارحمنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا(١)وصدق الله إذ يقول ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ [الأعراف: ٩٦] وقد أجمع العلماء على وجوب التوبة ولذلك قال النووي: قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب, فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي, **فلها ثلاثة شروط:**

أحدها: أن يقلع عن المعصية، **والثاني:** أن يندم على فعلها، **والثالث:** أن يعزم أن لا يعود إليها أبدا فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته، وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة: هذه الثلاثة, وأن يبرأ من حق صاحبها, فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه, وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه, وإن كانت غيبة استحله منها ويجب أن يتوب من جميع الذنوب, فإن تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب, وبقي عليه الباقي(٢).

المطلب الثاني

التحلي بالصبر

إن =نزول البلاء سنة ماضية من سنن الله تعالى لا تتغير ولا تتبدل قال تعالى ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ**

(١) إحياء علوم الدين ٣٠٨/١.

(٢) رياض الصالحين للنووي ص٣٣-٣٤.

﴿وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة : ١٥٥] ولما سأل سعد بن أبي وقاص النبي ﷺ " **أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاَءً؟ قَالَ: الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلاَؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلاَءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**"(١)، ولقد ضرب لنا النبي ﷺ المثل الأعلى في الصبر على البلاء وتحمل الأذى فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :" **قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قِسْمَةً كَبَعْضِ مَا كَانَ يَقْسِمُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: وَاللَّهِ إِنَّهَا لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، قُلْتُ: أَمَّا أَنَا لَأَقُولَنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ فَسَارَرْتُهُ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَغَضِبَ، حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَخْبَرْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: "قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَصَبَرَ**"(٢) بل بلغ ﷺالقمة في الصبر على البلاء حتى أنه عفا عمن آذاه وسامح من ظلمه فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " **كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ**

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء ٤/ ١٧٩ ـ ١٨٠ رقم ٢٣٩٨ وسنده حسن فيه عاصم بن بهدلة وهو صدوق تنظر ترجمته في (تهذيب الكمال للمزي ١٣/ ٤٧٣ ـ ٤٨٠ رقم ٣٠٠٢ ،وميزان الاعتدال ٢/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨ رقم ٤٠٦٨، والكاشف ١ / ٥١٨ رقم ٢٤٩٦ وكلاهما للذهبي ،وتهذيب التهذيب ٥/ ٣٨ ـ ٤٠ رقم ٦٧، والتقريب ص ٢٨٥ رقم ٣٠٥٤ وكلاهما لابن حجر) وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه كتاب الفتن باب الصبر على البلاء ٥/ ١٥٢ رقم ٤٠٢٣، والنسائي في السنن الكبرى كتاب الطب باب أي الناس أشد ٧/ ٤٦ رقم ٧٤٣٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب الصبر على الأذى٨/٢٥.٢٦ رقم٦١٠٠ من حديث عبد الله بن مسعود ، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه٢/٧٣٩ رقم١٠٦٢.

ﷺيَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، فَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: "رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ"(١) ولما كان البلاء سنة ثابتة لا تتبدل ولا تتغير فوجب على كل مسلم أن يجابه البلاء بالصبر ليحظى بالأجر والثواب عند الله تعالى ولذلك قال ﷺ فيما يرويه عن رب العزة سبحانه وتعالى "**ابْنَ آدَمَ، إِنْ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى، لَمْ أَرْضَ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ**"(٢) ولذلك لما اشتد الأذى بالمسلمين في مكة وكانوا مستضعفين فاشتكوا حالهم إلى رسول الله ﷺفحثهم ﷺ على الصبر وبشرهم بالنصر القريب ولكنهم يستعجلون فعن خباب بن الأرت ⍐ قال: **شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: " كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ،**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم١٦/٩ رقم٦٩٢٩ من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب غزوة أحد١٤١٧/٣رقم١٧٩٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام ٤/ ٢٠١ رقم ٣٦١٢ من حديث خباب بن الأرت ﷺ، وأبوداود في سننه كتاب الجهاد باب في الأسير يُكره على الكفر ٤/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦ رقم ٢٦٤٩،وابن حبان في صحيحه كتاب التاريخ باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث ١٥/ ٩١ رقم ٦٦٩٨.

وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ"[1]، فهذا خباب بن الأرت ﷺ ممن أوذي في الله سُبِي في الجاهلية فاشترته أم أنمار، وكان حدادا وكان النبي ﷺ يألفه قبل النبوة، فلما شرّفه الله بها أسلم خباب ﷺ، فكانت مولاته تعذبه بالنار فتأتي بالحديدة المحمّاة فتجعلها على ظهره ليكفر، فلا يزيده ذلك إلا إيمانا، وجاء خباب ﷺ مرّة إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بُرْدَةً في ظل الكعبة فقال: يا رسول الله ألا تدعو الله لنا؟ فقعد عليه الصلاة والسلام محمّرا وجهه فقال: إنه كان من قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ويوضع المنشار على فرق رأس أحدهم فيشق ما يصرفه ذلك عن دينه، وليظهرنّ الله تعالى هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، قال ذلك ﷺوهو في هذه الحال الشديدة التي لا يتصوّر فيها أعقل العقلاء وأنبل النبلاء قوة منتظرة أو سعادة مستقبلة اللهم الا أن ذلك وحي يوحى إليه، ثم أنزل الله تعالى تثبيتاً للمؤمنين في أول سورة العنكبوت ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت: ١،٢،٣][2]، وبذلك يتبين لنا أن الصحابة رضوان الله عليهم ومنهم خباب بن الأرت ﷺ لم يقابلوا البلاء بالهلع والضجر والتذمر بل قابلوه بالصبر الجميل والإيمان الصادق والعقيدة الراسخة لأن في ذلك تحقيق النصر فقد قال ﷺ " **وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام ٤/ ٢٠١ رقم ٣٦١٢ من حديث خباب بن الأرت ﷺ، وباب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة ٥/ ٤٥ رقم ٣٨٥٢.

(٢) ينظر: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين للشيخ محمد الخضري ٤٥ـ ٤٦ .

النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا"(١)، وصبر الصحابة رضوان الله عليهم على البلاء وقوة تحملهم لم تأت بالصدفة المحضة ولم تكن نتيجة انفعال مصطنع وإنما كان ذلك نتاج العقيدة الراسخة والتربية الإيمانية الصادقة التي ورثوها عن رسول الله ﷺفارتوت بها نفوسهم بعد طول ظمأ وتشبعت بها قلوبهم بعد طول أمد ولذلك تيقن الصحابة رضوان الله عليهم أن الله جل شأنه هو القادر على أن يرفع البلاء ويكشف الغمة فيجعل من الضعيف قوياً ومن العليل صحيحاً ومن الخوف والقلق أمناً وسكينة ومن الفاقة والحاجة غنى وثراءً ولم يكن رسول الله ﷺفي المرحلة المكية يمتلك من القوة المادية ما يدافع بها عن خباب بن الأرت ! وأصحابه المستضعفين ولكنه ﷺ رغم شدة البلاء بث روح الأمل في نفوس أصحابه % رغم ضعفهم وقلة حيلتهم وعلَّمهم كيف يتعلقون بربهم ويتضرعون ويلجئون إليه في أوقاتهم العصيبة ثم إن البشارة التي بشر بها النبي ﷺ خباب بن الأرت رضي الله عنه وهي انكشاف الغمة و زوال البلاء وإن طال الأمد كانت على مرأى ومسمع من المشركين وقد كان المشركون يقابلون ذلك بالاستهزاء والاستخفاف ولكن أمام هذه البشارات بالمستقبل المجيد المستنير في الدنيا، مع ما فيه من الرجاء الصالح الكبير البالغ إلى النهاية في الفوز بالجنة، كان الصحابة يرون أن الاضطهادات التي تتوالى عليهم من كل جانب، والمصائب التي تحيط بهم من كل الأرجاء، ليست إلا: «سحابة صيف عن قليل تقشع»، هذا ولم يزل الرسول ﷺ يغذي أرواحهم برغائب الإيمان، ويزكي نفوسهم بتعليم الحكمة والقرآن، ويربيهم تربية دقيقة

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥/١٨- ١٩ رقم٢٨٠٣ من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه وسنده صحيح.

عميقة، يحدو بنفوسهم إلى منازل سمو الروح، ونقاء القلب، ونظافة الخلق، والتحرر من سلطان الماديات، والمقاومة للشهوات، والنزوع إلى رب الأرض والسماوات، ويذكي جمرة قلوبهم، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويأخذهم بالصبر على الأذى والصفح الجميل وقهر النفس، فازدادوا رسوخاً في الدين، وعزوفاً عن الشهوات، وتفانياً في سبيل المرضاة، وحنيناً إلى الجنة، وحرصاً على العلم، وفقهاً في الدين، ومحاسبةً للنفس وقهراً للنزعات، وغلبةً على العواطف، وتسيطراً على الثائرات والهائجات، وتقيداً بالصبر والهدوء والوقار[1]، ولقد ضربت المرأة المسلمة درساً عظيماً في الصبر على البلاء والرضا بالقضاء طمعا للفوز بالجنة في الآخرة فها هي امرأة تعاني من الصرع وتتكشف عند صرعها فتأتي إلى رسول الله ﷺ وتطلب منه أن يدعو الله لها بالشفاء فخيرها النبي ﷺبين أن تصبر ولها الجنة أو يدعو الله لها بالشفاء فاختارت أن تصبر وتفوز بالجنة فعن عطاء بن أبي رباح، قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنه **"أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ: «أَنَّهُ رَأَى أُمَّ زُفَرَ تِلْكَ امْرَأَةً طَوِيلَةً سَوْدَاءَ، عَلَى سِتْرِ الكَعْبَةِ"**[2] ولما كان التحلي

(١) ينظر: الرحيق المختوم للمباركفوري ص١١١-١١٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المرضى باب فضل من يصرع من الريح ١١٦/٧رقم٥٦٥٢ من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه كتاب البر ==

بالصبر يحتاج إلى إيمان صادق وعقيدة راسخة وإرادة وعزم لذلك امتدح الله تعالى الصابرين ورسوله الكريم فقال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر:١٠] وقال ﷺ" **وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**"(١).

المطلب الثالث

ملازمة الصلاة والدعاء والذكر والاستغفار

إن المسلم عند نزول البلاء عليه أن يفزع إلى الصلاة لأن فيها أسرار إلهية ومنح ربانية فهي قربة من الله تعالى ففي السجود يدعو المسلم ربه أن يفرج عنه كربه ويزيل عنه همه ويدفع عنه مرضه ويرفع عنه البلاء ويحقق له مطلبه ويوجهه إلى سبيل الرشاد ولذلك كان رسول الله ﷺ يلجأ إليها في كل أمر(٢)، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: "**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى**"(٣) كما أن الشخص ساعة نزول البلاء يستشعر الخطر ويكتنفه

==

والصلة والآداب باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها ١٩٩٤/٤ رقم٢٥٧٦.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة ٢ / ١٢٢ ـ ١٢٣ رقم ١٤٦٩ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وكتاب الرقاق باب الصبر عن محارم الله ٨/ ٩٩ رقم ٦٤٧٠، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب فضل التعفف والصبر ٢ / ٧٢٩ رقم ١٠٥٣.

(٢) ينظر: الطب الوقائي في السنة النبوية أ.د/علي عبد الباسط مزيد ص٦٥١.

(٣) أخرجه أبوداود في سننه كتاب الصلاة باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل٤٨٥/٢ رقم ١٣١٩ وقال ابن حجر في فتح الباري١٧٢/٣ أخرجه أبو داود بإسناد حسن.

الخوف والقلق فتكون الصلاة هي مصدر الراحة والطمأنينة عند مجابهة الأخطار **فعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: قَالَ مِسْعَرٌ أُرَاهُ مِنْ خُزَاعَةَ: لَيْتَنِي صَلَّيْتُ فَاسْتَرَحْتُ، فَكَأَنَّهُمْ عَابُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا"**(١) وقد يُرسل الله تعالى من الآيات والبلايا ما يثير فزع الإنسان وخوفه فلا يجد ملجأً للخلاص من فزعه وقلقه إلا بالصلاة فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: " **خُسِفَت الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَزِعًا، يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ، فَأَتَى المَسْجِدَ، فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ، وَقَالَ: "هَذِهِ الآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ، لاَ تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ** "(٢)، قال ابن حجر: وفيه أن من نَابَهُ أَمْرٌ مهم من الكرب ينبغي له أن يفزع إلى الصلاة(٣)كذلك ينبغي على المسلم عند نزول البلوى وحدوث النكبات والأزمات أن يتضرع إلى ربه بالدعاء لرفع البلاء لأنه إذا كانت الأيام حُبلى بالمصائب والشدائد والأمراض والأسقام فإن الدعاء هو القارب الذي ينجي صاحبه من تلك الأهوال والمصائب والأمراض بل هو الشريان الوريدي لكل أحوال الإنسان في هذه الحياة ولذلك قال جل شأنه ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾

(١) أخرجه أبوداود في سننه كتاب الأدب باب في صلاة العَتَمة ٧/ ٣٣٨ رقم ٤٩٨٥ وسنده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الكسوف باب الذكر في الكسوف٢/٣٩ رقم١٠٥٩، ومسلم في صحيحه كتاب الكسوف باب ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة٢/٦٢٨-٦٢٩رقم٩١٢.

(٣) فتح الباري لابن حجر٦/٣٩٤.

[غافر: ٦٠] وقال ﷺ **"مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَمَا سُئِلَ اللَّهُ شَيْئًا يَعْنِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ العَافِيَةَ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ"**[1] كذلك فإن الدعاء من أكرم الأشياء عند الله تعالى قال ﷺ **" لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ"**[2] فإذا ابتهل الناس إلى الله تعالى وباتوا يتضرعون إليه في السراء والضراء آناء الليل وأطراف النهار لكشف

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات ٥ / ٤٤٤ رقم ٣٥٤٨ من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وسنده ضعيف فيه عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي ضعيف تنظر ترجمته في (تهذيب الكمال للمزي ١٦ /٥٥٣ ـ ٥٥٥ رقم ٣٧٦٨ ، والكاشف للذهبي ١/ ٦٢٢ رقم٣١٥١، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٣٣٧ رقم ٣٨١٣) وقال الترمذي : هذا حديث غريب هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي، وهو المكي المليكي، وهو ضعيف في الحديث قد تكلم فيه بعض أهل الحديث من قبل حفظه، والحاكم في المستدرك كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر ١ / ٦٧٥ رقم ١٨٣٣، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وللحديث شاهد أخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر ١/ ٦٦٩ رقم ١٨١٣ وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه فالحديث حسن بمجموع طرقه وشواهده.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات باب ما جاء في فضل الدعاء ٥ / ٣١٥ رقم ٣٣٧٠ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وسنده حسن فيه عمران القطان وخلاصة حاله أن حديثه حسن تنظر ترجمته في (تهذيب الكمال للمزي ٢٢/ ٣٢٨ ـ ٣٣٠ رقم ٤٤٨٩،وميزان الاعتدال للذهبي ٣/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧ رقم ٦٢٨٢،والخلاصة للخزرجي ص ٢٩٥،وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٤٢٩ رقم ٥١٥٤) وقال الترمذي : هذا حديث غريب، وابن ماجه في سننه كتاب الدعاء باب فضل الدعاء ٥ / ٦ رقم ٣٨٢٩، وابن حبان في صحيحه كتاب الرقائق باب الأدعية ٣/ ١٥١ـ ١٥٢ رقم ٨٧٠.

الغمة ورفع البلاء وتابوا وأنابوا إلى الله تعالى استجاب الله لهم ورزقهم الصحة والعافية لأن الله تعالى حيي كريم يستحي من عبده أن لو دعاه متذللاً خاشعاً فلا يستجيب له ولذلك قال ﷺ "**إِنَّ ربكُم حَيِيٌ كريمٌ يستحيي مِنْ عبدِه إذا رَفعَ يَدَيهِ إليه أن يَرُدهما صِفْراً**"(١) كما أن الدعاء سلاح المؤمن قال ﷺ "**الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ، وَعِمَادُ الدِّينِ، وَنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**"(٢) ولذلك قال الفضيل بن عياض : الدعاء سلاح المؤمن، والصبر سلاح المؤمن، ولو كان مع علمائنا صبر لما تمندلوا بهم هؤلاء يعني الملوك(٣)، ومن دعائه ﷺ لرفع الضر والمرض والوباء "**أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا**"(٤)

---

(١) أخرجه أبوداود في سننه كتاب فضائل القرآن باب الدعاء٢/٦٠٩-٦١٠ رقم١٤٨٨ من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه وسنده حسن فيه جعفر بن ميمون وهو صدوق تنظر ترجمته في (تهذيب الكمال للمزي ٥ / ١١٤ ـ ١١٦ رقم ٩٥٩،وتهذيب التهذيب ٢/ ١٠٨ ـ ١٠٩ رقم ١٦٦، وتقريب التهذيب ص ١٤١ رقم ٩٦١ وكلاهما لابن حجر) والترمذي في سننه كتاب الدعوات٥/٥٢١- ٥٢٢ رقم ٣٥٥٦ وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب ورواه بعضهم ولم يرفعه، وابن ماجه في سننه كتاب الدعاء باب رفع اليدين في الدعاء٥/٣٣ رقم٣٨٦٥.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر١/٦٦٩ رقم١٨١٢ من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال الحاكم: هذا حديث صحيح، فإن محمد بن الحسن هذا هو التل أو هو صدوق في الكوفيين.

(٣) ترتيب الأمالي الخميسية للشجري١/٥٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المرضى باب دعاء العائد للمريض ٧ / ١٢١ رقم ٥٦٧٥ من حديث عائشة رضي الله عنها، ومسلم في صحيحه كتاب السلام باب استحباب رقية المريض ٤/ ١٧٢١ رقم ٢١٩١.

قال الخطابي: أي أزل شدة المرض والباس يارب الناس واشف هذا المريض شفاء لا يترك مرضاً لأنك يارب أنت الشافي ولا شفاء إلا شفاؤك[١]، ومن دعائه ﷺ عند الكرب " **لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِـيمُ الحَلِـيمُ، لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَرَبُّ العَـرْشِ العَظِـيمِ**"[٢] قال الطيبي: صدر هذا الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لأنه مقتضى التربية وفيه التهليل المشتمل على التوحيد وهو أصل التنزيهات الجلالية والعظمة التي تدل على تمام القدرة والحلم الذي يدل على العلم إذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم وهما أصل الأوصاف الإكرامية[٣]وقال النووي: هو حديث جليل ينبغي الاعتناء به والإكثار منه عند الكرب والأمور العظيمة قال الطبري كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب[٤]وقال ابن بطال : حدثني أبو بكر الرازي قال: كنت بأصبهان عند الشيخ أبي نعيم أكتب عنه الحديث، وكان هناك شيخ آخر يعرف بأبي بكر بن على، وكان عليه مدار الفتيا، فحسده بعض أهل البلد فبغَّاه عند السلطان، فأمر بسجنه، وكان ذلك في شهر رمضان، قال أبوبكر: فرأيت النبي ﷺ فى المنام وجبريل عن يمينه يحرك شفتيه لا يفتر من التسبيح، فقال لي النبي ﷺ: قل لأبي بكر بن علي: يدعو

(١) تحفة الأحوذي للمباركفوري ١٠/ ٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب الدعاء عند الكرب ٨ / ٧٥ رقم ٦٣٤٥ من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب دعاء الكرب ٤/ ٢٠٩٢ رقم ٢٧٣٠.

(٣) فتح الباري لابن حجر ١١/١٤٦.

(٤) شرح النووي على مسلم١٧/٤٧ .

بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه، فأصبحت فأتيت إليه وأخبرته بالرؤيا، فدعا به فما بقي إلا قليلاً حتى أخرج من السجن(١).

وقال الغزالي: فإن قلت فما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له؟ فاعلم أن من القضاء رد البلاء بالدعاء والدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة كما أن الترس سبب لرد السهم والماء سبب لخروج النبات من الأرض وكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله عز وجل أن لا يحمل السلاح قال تعالى ﴿ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾ [النساء :٧١] وأن لا تسقي الأرض بعد نبت البذر فيقال إن سبق القضاء بالنبات نبت البذر وإن لم يسبق لم ينبت بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول الذي هو كلمح البصر أو هو أقرب وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب على التدريج والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب وكذلك الشر قدر لرفعه سببا فلا تناقض بين هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته ثم في الدعاء من الفائدة أنه يستدعي حضور القلب مع الله عز وجل وذلك منتهي العبادات فالدعاء يرد القلب إلى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة(٢)وقال ابن الإمام : ولذلك كان البلاء موكلا بالأنبياء صلى الله عليهم وسلم ثم الأولياء لأنه يرد القلب بالافتقار إلى الله عز وجل ويمنع نسيانه(٣)ومما يؤكد أن الدعاء سبب لرد البلاء قوله ﷺ

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال١٠/١٠٩-١١٠.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي٤/٢٠٢.

(٣) سلاح المؤمن في الدعاء والذكر لابن الإمام ص ٤٢.

"لاَ يَرُدُّ القَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ"(١)، وقوله ﷺ **"وَلَا يُرَدُّ الْقَدْرُ إِلَّا بِالدُّعَاءِ"**(٢) و قوله ﷺ **"لَا يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ، وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزِلُ فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "**(٣)، ويعتلجان أي : يتصارعان ويتدافعان(٤)ولا يقتصر الدعاء على أوقات البلاء فقط بل ينبغي على المسلم أن يكثر من الدعاء في الرخاء كما هو الحال عند نزول البلاء فإن من أسباب قبول دعاء المسلم لرفع البلاء أن يكون مكثراً من الدعاء في الرخاء ولذلك قال ﷺ " **مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ**"(٥)، فينبغي على المسلم أن يلهج لسانه بالدعاء وخاصة الأدعية النبوية عند نزول البلا ء وفي وقت الرخاء ليله ونهاره لعل

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب القدر باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء ٤/١٦رقم ٢١٣٩ من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب من حديث سلمان، لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن الضريس.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب الرقائق باب الأدعية ٣/ ١٥٣رقم ٨٧٢ من حديث ثوبان رضي الله عنه ، والحاكم في المستدرك كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر ١/ ٦٧٠ رقم ١٨١٤ وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر ١/ ٦٦٩ رقم ١٨١٣ من حديث عائشة رضي الله عنها وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/ ٢٨٦.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة ٥/ ٣٢٤ رقم٣٣٨٢ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الترمذي : هذا حديث غريب، والحاكم في المستدرك كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر ١/ ٧٢٩ رقم ١٩٩٧، وقال الحاكم : حديث صحيح الإسناد احتج البخاري بأبي صالح، وأبو عامر الألهاني أظنه الهوزني وهو صدوق.

الله أن يرفع ويدفع البلاء وينزل رحماته وبركاته ومن الكتب النافعة في باب الأدعية النبوية والأذكار كتاب الأذكار للإمام النووي ثم على المسلم أن يفزع عند نزول البلاء إلى الاستغفار والذكر فكلما داوم العبد على ذكر ربه واستغفاره انحلت العُقَد وانفرجت الكروبات واندفعت البلايا والنكبات ولذلك قال ﷺ **"مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ"**(١)، ويؤيد ما جاء في الحديث قوله تعالى ﴿ **وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا** ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، وقوله تعالى ﴿ **فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا**

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب فضائل القرآن باب في الاستغفار ٦٢٨/٢رقم ١٥١٨ من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وابن ماجه في سننه كتاب الأدب باب الاستغفار ٧٢١/٤ رقم٣٨١٩، والنسائي في عمل اليوم والليلة ص٣٣٠ رقم ٤٥٦،والطبراني في الدعاء ص ٥٠٢ رقم ١٧٧٤، و الحاكم في المستدرك كتاب التوبة والإنابة ٤/ ٢٩١ رقم ٧٦٧٧ وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي فقال: الحكم بن مصعب فيه جهالة، والبغوي في شرح السنة كتاب الدعوات باب الاستغفار ٥/ ٧٩ رقم ١٢٩٦ وقال البغوي: هذا حديث يرويه الحكم بن مصعب، بهذا الإسناد، وهو ضعيف.

قلت : الحديث وإن كان في سنده ضعف لكنه يؤيده ويثبته قول الله تعالى ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴾ [الطلاق: ٢، ٣] ، وقوله تعالى ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ۝١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴾ [نوح : ١٠، ١١، ١٢] وبذلك فإن معنى الحديث صحيح.

﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح : ١٠، ١١، ١٢]، ولذلك قال الصنعاني: لأن الهموم من عقوبات المعاصي والاستغفار ترياق لداء الذنوب فيذهب ما يتفرع عنها من الهموم ومثله فإنه تعالى أخرج يونس من بطن الحوت لكونه كان من المسبحين فأخرجه من أشد الضيق لكونه له تعالى مسبحًا(١)، وقال عبد الحق الدِّهْلوي: لأن من لزم الاستغفار تُغفر له الذنوب ويخرج منها فيكون في حكم المتقي الذي لا يذنب، والمتقي وُعد له المخرجُ من كل ضيق ووصولُ الرزق من حيث لا يظن ولا يرجو(٢)، وبذلك فإن ملازمة الصلاة والدعاء والذكر والاستغفار مما يدفع به البلاء ولأجل هذا قال العيني: ويفزعون إلى ذكر الله والصلاة والصدقة، لأن ذلك مما يدفع الله به البلاء(٣)وينبغي أن يكون هذا حال الناس عند نزول البلاء حتي يكون ذلك سبباً في رفعه ونزول رحمات الله ولطفه ولذلك فإن المؤرخ ابن تَغْرِي بَرْدِي وصف حال الناس في طاعون ووباء سنة ٨٣٣ هـ فقال: واستسلم كلّ أحد للموت وطابت نفسه لذلك، وقد أوصى وتاب وأناب ورجع عن أشياء كثيرة، وصار غالب الشّباب في يد كلّ واحد منهم سبحة وليس له دأب إلا التوجه للمصلّاة للصلاة على الأموات وأداء الخمس والبكاء والتوجّه إلى الله تعالى والتخشّع(٤).

(١) التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني ١٠/ ١٣٥-١٣٦.
(٢) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح لعبد الحق الدِّهْلوي ٥/ ١٥٨.
(٣) ينظر: عمدة القاري للعيني ٧/ ٨٩.
(٤) النجوم الزاهرة لابن تَغْرِي بَرْدِي ١٤/ ٣٤١-٣٤٢.

المطلب الرابع

بعث الأمل والتفاؤل في نفوس الناس ورفع روحهم المعنوية

إن الناس وقت نزول البلاء ووقوع الأزمات والمشكلات تعتريهم حالة من القلق والاضطراب والخوف خاصة إذا كان البلاء وباء من الأوبئة ينتشر بين الناس كانتشار النار في الهشيم وفي تلك الحالة لابد من بعث الأمل والتفاؤل في نفوس الناس ورفع روحهم المعنوية بأن رحمة الله وسعت كل شيء قال تعالى ﴿ **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾ [الأعراف : ١٥٦] وبأن الله تعالى قادر على أن ينزل الرحمات والبركات على عباده فيرفع البلاء ويغمر عباده بعظيم فضله وكرمه ولذلك قال جل شأنه ﴿ **وَلَا تَايْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَايْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ** ﴾ [يوسف : ٨٧]، ولذلك أمر النبي ﷺ بأن نُبَشِّر الناس ولا ننفرهم خاصة إذا كانت حياة الناس يكتنفها القلق والخوف فنبعث في نفوسهم البِشر والبهجة والسرور والتفاؤل والأمل في رفع البلاء وانتهاء الأزمات والنكبات بعون الله وفضله فعن أبي موسى الأشعري ﷺقَالَ: **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ، قَالَ: " بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا "**(١)، ومما لا شك فيه أن بعث الأمل والتفاؤل في نفوس الناس وقت البلاء والأزمات يساعد في تحسين حالتهم النفسية ورفع روحهم المعنوية، ويترتب على ذلك رفع كفاءة جهاز المناعة لمقاومة الأمراض، ولذلك " **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الفَأْلَ**

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب في الأمر بالتيسير، وترك التنفير ٣/ ١٣٥٨ رقم ١٧٣٢.

ثُمَّ قَالَ: والفَأْلُ الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ" (١)، و رسولنا ﷺ كان يحب الفأل وهو الكلمة الطيبة لأنها تجبر القلوب المكلومة وتبث السعادة في نفوس الناس وتشتمل على كل المعاني الإيجابية من الأمل والتفاؤل وحب الخير للآخرين وهذا بلا شك يؤثر بالإيجاب في حياة كل إنسان بعكس الكلمة الخبيثة التي تُشِيع بين الناس الكراهية والحقد والضغينة فيؤدي ذلك إلى مزيد من التوتر والخوف والقلق في علاقة الناس بعضهم مع بعض وكل ذلك يؤثر بالسلب في حياة بني الإنسان، ولقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في رفع الروح المعنوية في نفوس أتباعه وشحذ هممهم من أجل التغلب على الأزمات ومواجهة المحن والشدائد وقد حدث ذلك في غزوة الخندق (٢)وقت أن كانت الشدائد والمحن والمصاعب تحاصر المسلمين من كل جانب وقد عرضت لهم صخرة أثناء الحفر لا تأخذ فيها المعاول فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:" **أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، قَالَ: وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الخَنْدَقِ، لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، قَالَ: فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَل ﷺ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ عَوْفٌ:، وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَضَعَ ثَوْبَهُ ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ فَقَالَ: " بِسْمِ اللهِ " فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، وَقَالَ: " اللهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا " ثُمَّ قَالَ: " بِسْمِ اللهِ " وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ فَقَالَ:**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب الطيرة ٧/ ١٣٥ رقم ٥٧٥٤ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه كتاب السلام باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم ٤/ ١٧٤٥ رقم ٢٢٢٣.

(٢) ينظر: أثر الشائعات في تهديد الوطن ودور السنة النبوية في مواجهتها د/ عماد حمدي إبراهيم ١/١٠٨٥-١٠٨٦.

" اللهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ، وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا " ثُمَّ قَالَ: " بِسْمِ اللهِ " وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ فَقَالَ: " اللهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا"[1] والناس وقت وقوع البلاء وحدوث الأزمات والنكبات لا يسيطر عليهم الخوف والقلق فقط بل قد يعتريهم حالة من اليأس والإحباط وفي تلك الحالة لابد من رفع روحهم المعنوية لمواجهة ما هم فيه

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣٠/٦٢٥ ـ ٦٢٦رقم١٨٦٩٤ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد٦/١٣٠ـ١٣١ رقم١٠١٣٨ رواه أحمد، وفيه ميمون أبو عبد الله، وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات، وقال ابن حجر في فتح الباري٧/٣٩٧ إسناده حسن وللحديث شاهد أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي باب غزوة الخندق وهي الأحزاب٥/١٠٨ رقم٤١٠١ عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: " إِنَّا يَوْمَ الخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺفَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الخَنْدَقِ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ». ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لاَ نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ المِعْوَلَ فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ، أَوْ أَهْيَمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي إِلَى البَيْتِ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺشَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ، فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ، فَذَبَحَتِ العَنَاقَ، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي البُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺوَالعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ، وَالبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ، فَقُلْتُ: طُعَيِّمٌ لِي، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلاَنِ، قَالَ: "كَمْ هُوَ" فَذَكَرْتُ لَهُ، قَالَ: " كَثِيرٌ طَيِّبٌ، قَالَ: قُلْ لَهَا: لاَ تَنْزِعِ البُرْمَةَ، وَلاَ الخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ، فَقَالَ: قُومُوا " فَقَامَ المُهَاجِرُونَ، وَالأَنْصَارُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ: وَيْحَكِ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: "ادْخُلُوا وَلاَ تَضَاغَطُوا" فَجَعَلَ يَكْسِرُ الخُبْزَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ، وَيُخَمِّرُ البُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الخُبْزَ، وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ، قَالَ: "كُلِي هَذَا وَأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ".

ويكون ذلك بالتأكيد على الإيمان بالقضاء والقدر والإذعان له وهذا بلا شك يُدخل على الناس الإحساس بالأمان النفسي والشعور بالراحة والطمأنينة[1] ولذلك قال ﷺ **"الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"**[2] قال القرطبي: إن الذي يتعين بعد وقوع المقدور التسليم لأمر الله، والرضا بما قدره الله تعالى، والإعراض عن الالتفات لما مضى وفات، فإنَّه إذا فكر فيما فاته من ذلك وقال: لو أني فعلت كذا لكان كذا، جاءته وساوس الشيطان، ولا تزال به حتى تفضي به إلى الخسران؛ لتعارض توهم التدبير سابق المقادير، وهذا هو عمل الشيطان الذي نهى عنه النبي ﷺ بقوله: "فَلَا تَقُلْ لَوْ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ" ولا يفهم من هذا: أنَّه لا يجوز النطق بـ (لَوْ) مطلقا؛ إذ قد نطق بها النبي ﷺ فقال: لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا سُقْتُ الْهَدْيَ، وَلَجَعَلْتُهَا عَمْرَةً، وَ لَوْ كُنْتُ رَاجِمًا أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ لَرَجَمْتُ هَذِهِ، وقال أبو بكر رضي الله عنه: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى رِجْلَيْهِ لَرَآنَا، ومثله كثير، لأنَّ محل النهي عن إطلاقها إنما هو فيما إذا أطلقت في معارضة القدر، أو مع اعتقاد أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور، فأمَّا لو أخبر بالمانع على جهة أن تتعلق به فائدة في المستقبل، فلا يختلف في جواز إطلاقه؛ إذ ليس في ذلك

---

(١) ينظر: كيفية مواجهة الأوبئة في ضوء تعاليم السنة المشرفة د/أحمد نبوي مخلوف ص٩٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ٤/ ٢٠٥٢ رقم٢٦٦٤ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فتح لعمل الشيطان، ولا شيء يفضي إلى ممنوع، ولا حرام، والله تعالى أعلم[١]. كذلك مما يرفع الروح المعنوية لمن أصابه بلاء من مرض أو فقد ولد أو مال وغيره زيارته والسؤال عنه وتفقد أحواله مرة بعد مرة والتلطف معه ومساعدته ولذلك أمر النبي ﷺ بعيادة المريض وتفقد أحواله فقال ﷺ "**فُكُّوا العَانِيَ، يَعْنِي: الأَسِيرَ، وَأَطْعِمُوا الجَائِعَ، وَعُودُوا المَرِيضَ** "[٢] قال ابن حجر: ويلتحق بعيادة المريض تعهده وتفقد أحواله والتلطف به وربما كان ذلك في العادة سببا لوجود نشاطه وانتعاش قوته[٣].

المطلب الخامس

التكافل والتراحم بين الناس

إن الناس وقت نزول البلاء ووقوع الأزمات والنكبات قد تتدهور أحوال معايشهم وقد يفقدون وظائفهم وأعمالهم فتزداد البطالة ويغدو الناس في حالة من الفقر والحاجة كما قد ينتشر الوباء بين الناس فتضعف قواهم البدنية وتتدهور حالتهم الصحية وفي تلك الحالة لابد من التكافل والتراحم والمواساة فقد قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات :١٠]، وقال تعالى ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة :١٩٥] والإحسان يقتضي التكافل والتراحم بين أفراد المجتمع وعلاج المرضى ومواساتهم وهذا يتحقق بأموال الزكاة تارة وأموال الصدقات تارة أخرى قال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ

---

(١) المفهم للقرطبي ٦/ ٦٨٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب فكاك الأسير ٤/ ٦٨ رقم٣٠٤٦ من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٣) فتح الباري لابن حجر ١١٣/١٠.

وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة :٦٠]، وقال تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة :١٠٣]، وقال ﷺ **"مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ"**[(١)]، والمراد أن من تصدق بصدقة فينبغي أن تكون من المال الحلال فإذا كانت كذلك تقبلها الله تعالى وعظَّم أجرها وثوابها حتى تكون مثل الجبل في الأجر والثواب، وقوله "**بِيَمِينِهِ**" كناية عن القبول والرضا لاستحالة الجارحة على الله سبحانه وتعالى قال المازري : إنما عبر به على ما اعتادوا في خطابهم ليفهموا فكنى هنا عن قبول الصدقة بأخذها في الكف وعن تضعيف أجرها بالتربية[(٢)]وقال القاضي عياض : لما كان الشيء الذي يرتضى ويعز يتلقى باليمين ويؤخذ بها استعمل في مثل هذا واستعير للقبول والرضا[(٣)]،وقال النووي: المراد بذلك تعظيم أجر الصدقة وتضعيف ثوابها ويصح أن يكون على ظاهره وأن تعظم ذاتها ويبارك الله تعالى فيها ويزيدها من فضله حتى تثقل في الميزان وهذا الحديث نحو قول الله تعالى ﴿ **يَمْحَقُ**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب الصدقة من كسب طيب لقوله : {وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ، وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ، لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: ٢٧٧] ١٠٨/٢رقم١٤١٠ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها٧٠٢/٢ رقم١٠١٤.

(٢) المُعْلم بفوائد مسلم للمازري ٢/ ٢٥.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٣/ ٥٣٦-٥٣٧.

﴿ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة : ٢٧٦] (١)، وقال ﷺ "**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**"(٢) قال ابن بطال : معنى هذا الحديث: الحض على الإنفاق في الواجبات، كالنفقة على الأهل وصلة الرحم، ويدخل فيه صدقة التطوع، والفرض، ومعلوم أن دعاء الملائكة مجاب(٣)، وقال القاضي عياض : والحديث في الإنفاق في الواجبات والمندوبات والحقوق المتعينة في المال والإنفاق بالمعروف، ويصدقه قوله تعالى: **{وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ}** [سبأ:٣٩]، وقوله: **{وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ}**[الإسراء : ٢٩] وفيه الحض على الإنفاق ورجاء قبول دعوة الملائكة(٤)،، وقال ابن هُبَيرة : في هذا الحديث من الفقه أن الله سبحانه وتعالى خلق ملكين، وجعل شغلهما الذي خلقهما لأجله أن يدعوا الله سبحانه وتعالى بأن يخلف على المنفق، ويتلف على الممسك، وأن يكون ذلك هجيراهما صباحًا ومساءً، وهو سبحانه كان غنيًا عن أن يسأل في هذا، ولكنه أعلمنا على لسان رسوله ﷺ أنه: سبق مني خلق ملكين يواصلان السؤال لهذا وأنا لا أرد، فحذر

(١) شرح النووي على مسلم ٧/ ٩٨ـ ٩٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب قول الله تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} [الليل: ٦] "اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقَ مَالٍ خَلَفًا" ٢/ ١١٥رقم ١٤٤٢ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب في المنفق والممسك ٢/ ٧٠٠ رقم١٠١٠.

(٣) شرح ابن بطال ٣/ ٤٣٩.

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٣/ ٥٣١.

الممسكين وبشر المنفقين[١]، وقال النووي : قال العلماء هذا في الإنفاق في الطاعات ومكارم الأخلاق وعلى العيال والضيفان والصدقات ونحو ذلك بحيث لا يذم ولا يسمى سرفا والإمساك المذموم هو الإمساك عن هذا[٢]، وقال العيني : وهذا يعم الواجب والمندوب، وفيه: أن الممسك يستحق تلف ماله، ويراد به الإمساك عن الواجبات دون المندوبات، فإنه قد لا يستحق هذا الدعاء، اللهم إلا أن يغلب عليه البخل بها، وإن قلت في نفسها كالحبة واللقمة ونحوهما، وفيه: الحض على الإنفاق في الواجبات كالنفقة على الأهل وصلة الرحم، ويدخل فيه صدقة التطوع والفرض، وفيه: دعاء الملائكة، ومعلوم أنه مجاب[٣]وإذا كانت الصدقة ثوابها عظيم وأجرها كبير فالأولى أن توضع فيما يحتاجه الناس فإذا كان الناس بسبب البلاء في حاجة إلى المتطلبات الصحية من بناء مستشفيات وتجهيزها وعلاج وأدوية ومستلزمات طبية فعلى المسلم أن يضع صدقته بل زكاته في تلك المتطلبات الصحية، وإذا كان الناس بسبب البلاء في فقر وحاجة فعلى المسلم أن يضع صدقته بل زكاته في سد حاجة الفقراء والمساكين وهكذا ومما لا شك فيه أن فيروس كورونا (كوفيد ١٩) قد تسبب في أزمة صحية واقتصادية عالمية ترتب على إثرها انهيار المنظومة الصحية في بعض الدول وفقد بعض الناس أعمالهم وبخاصة أصحاب العمالة اليومية وهو ما يطلق عليه بالعمالة غير المنتظمة وبذلك فإن الأولى بكل مسلم في تلك الظروف أن يضع صدقته لسد حاجة العمالة غير المنتظمة فهم من الفقراء والمساكين والمحتاجين وكذلك يضع

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هُبَيْرَة ٦/ ٢٥٥ .

(٢) شرح النووي على مسلم ٧/ ٩٥.

(٣) عمدة القاري للعيني ٨/ ٣٠٧ .

صدقته بل زكاته في المتطلبات الصحية التي يتشوف إليها الناس في ظل أزمة فيروس كورونا (كوفيد ١٩) وصدق رسولنا ﷺ إذ يقول " **المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**"(١) ولما كان التكافل والتراحم بين الناس له أهمية كبيرة وشأن عظيم في استقرار المجتمعات وسد الحاجات لذلك بَيَّن النبي ﷺ أن الصدقة في سبيل الله ترفع غضب الله على عباده فلا تنزل البليات والنكبات كما تدفع الصدقة ميتة السوء فقال ﷺ "**إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ**"(٢) ولذلك قال ابن القيم "إن للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجر أو من ظالم، بل من كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعاً من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرون به؛ لأنهم جرَّبوه"(٣) كما أن التبكير بالصدقة والإكثار منها له أثر عظيم في رفع البلاء ونزول الرحمات فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:" **بَاكِرُوا بِالصَّدَقَةِ؛ فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّى**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المظالم والغصب باب لا يظلم المُسْلِمَ المُسْلِمَ ولا يُسْلِمُهُ ٣ /١٢٨ رقم٢٤٤٢ من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم ١٩٩٦/٤ رقم٢٥٨٠.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزكاة باب ما جاء في فضل الصدقة ٢/ ٤٥ رقم٦٦٤ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وابن حبان في صحيحه كتاب الزكاة باب صدقة التطوع ٨/ ١٠٣ـ١٠٤رقم ٣٣٠٩.

(٣) الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم ص٣١

الصَّدَقَةَ"[1] ، كذلك يكون التكافل والتراحم بين الناس وقت البلاء والأزمات والشدائد بإطعام الطعام كل على قدر طاقته ولذلك قال ﷺ "**طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الِاثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الِاثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ، وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ**"[2]، قال النووي: هذا فيه الحث على المواساة في الطعام وأنه وإن كان قليلا حصلت منه الكفاية المقصودة ووقعت فيه بركة تعم الحاضرين عليه[3]ولقد ضرب الأشعريون أروع الأمثلة في التكافل والتراحم عند قلة الطعام ونقصان الزاد حيث كانوا يجمعون ما لديهم من طعام في إناء واحد ويقتسمونه فيما بينهم بالسوية فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ "**إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**"[4]، قال النووي: معنى "**أَرْمَلُوا**" فني طعامهم وفي هذا الحديث فضيلة الأشعريين وفضيلة الإيثار والمواساة وفضيلة خلط الأزواد في

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى كتاب صدقة التطوع باب فضل من أصبح صائما، وتبع جنازة، وأطعم مسكينا، وعاد مريضا ٤/ ٣١٨ رقم ٧٨٣١،وقال البيهقي: موقوف، وكان في كتاب شيخنا أبي نصر الفامي مرفوعا، وهو وهم، وروي عن أبي يوسف القاضي، عن المختار بن فلفل مرفوعا.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب فضيلة المواساة في الطعام القليل، وأن طعام الاثنين يكفي الثلاثة ونحو ذلك٣/١٦٣٠ رقم٢٠٥٩ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

(٣) شرح النووي على مسلم ١٤/٢٣.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الشركة باب الشركة في الطعام والنَّهْدِ والعُرُوض ٣/١٣٨رقم ٢٤٨٦، ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب من فضائل الأشعريين ٤/ ١٩٤٤رقم ٢٥٠٠.

السفر وفضيلة جمعها في شيء عند قلتها في الحضر ثم يقسم وليس المراد بهذا القسمة المعروفة في كتب الفقه بشروطها ومنعها في الربويات واشتراط المواساة وغيرها وإنما المراد هنا إباحة بعضهم بعضا ومواساتهم بالموجود(١)، وقوله ﷺ "**فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**"، قال ابن حجر: أي هم متصلون بي وتسمى مِن هذه الاتصالية وقيل المراد فعلوا فِعْلِي في هذه المواساة(٢) ثم إن التكافل والتراحم والمواساة لا يكون بين المسلم وأخيه المسلم فقط بل يمتد إلى غير المسلم لأن شريعتنا الغراء تدعو إلى التعاون على البر والخير والسلام بين بني الإنسان قال تعالى ﴿ **وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ** ﴾ [المائدة :٢] لذلك فمن الأحرى والأجدى للشعوب المسلمة أن تتعاون مع غيرها من الشعوب غير المسلمة وقت حدوث الأزمات والنكبات وذلك للعمل سوياً على حل تلك الأزمات.

المطلب السادس

الإكثار من الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ

ذكر الحافظ السخاوي الأوقات المخصوصة التي يستحب فيها الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وقد أوصلها إلى اثنين وسبعين موضعاً منها: الصلاة على رسول الله ﷺ عند الهم والشدائد والكرب والطاعون(٣)فبالصلاة على رسول الله ﷺ تنفرج الكُرَب وتنحل العُقَد وترفع

(١) شرح النووي على مسلم ١٦/ ٦١-٦٢.

(٢) فتح الباري لابن حجر ٥/ ١٣٠.

(٣) ينظر: القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوي ص١٧٥،وكيفية مواجهة الأوبئة في ضوء تعاليم السنة المشرفة د/ أحمد نبوي مخلوف ص٩٥-٩٦.

البلايا وتغفر الزلات فعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال" **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي؟ فَقَالَ: مَا شِئْتَ قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ، قَالَ: مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا قَالَ: إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ**"(١).

المطلب السابع

التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة

إن فعل الخيرات والأعمال الصالحات سُبُلها كثيرة وطرقها متعددة وقد أمرنا الله تعالى بفعل الخير مهما كان فهو طريق الفلاح فقال تعالى ﴿ **وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [الحج:٧٧] وقد حثنا النبي ﷺ على ألا نحقر من المعروف شيئاً بل نفعله ونكثر منه حتى وإن كان التبسم في وجه أي إنسان ولذلك قال ﷺ"**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**"(٢)، قال النووي: فيه الحث على فضل المعروف وما تيسر منه

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ ٤/٢٤٥ رقم ٢٤٥٧ وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء ٤/ ٢٠٢٦ رقم ٢٦٢٦ من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

وإن قل حتى طلاقة الوجه عند اللقاء[1]بل لو عجز المسلم وضَعُف عن أن يقدم من المعروف شيئاً فإن كفه أذاه وشره عن الناس صدقة وعملاً صالحاً يثاب عليه فعن أبي ذر ﷺ قال: **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "الْإِيمَانُ بِاللهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ" قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا" قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: "تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ" قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: "تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ"**[2] ولما كانت الأعمال الصالحات تقرب العبد إلى ربه ومولاه وينال بها الدرجات العلى والثواب الجزيل لذلك ندب الشرع الشريف التوسل إلى الله تعالى بالعمل الصالح خاصة في وقت الأزمات والشدائد والمحن والمصائب ليكون ذلك باباً من أبواب تفريج الكربات ورفع البليات وتيسير المحن والأزمات وهذا واضح جلي في قصة أصحاب الغار فعن عبد الله بن عمر ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال" **بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ، فَادْعُوا اللهَ تَعَالَى بِهَا، لَعَلَّ اللهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَامْرَأَتِي، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ، حَلَبْتُ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ، فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ، فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ، فَقُمْتُ**

(١) شرح النووي على مسلم ١٦ / ١٧٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ٨٩/١ رقم ٨٤.

عِنْدَ رُءُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللهُ مِنْهَا فُرْجَةً، فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِيَ ابْنَةُ عَمٍّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَتَعِبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَجِئْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللهِ اتَّقِ اللهَ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ عَنْهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، فَفَرَجَ لَهُمْ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أَرُزٍّ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ فَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرِعَاءَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَظْلِمْنِي حَقِّي، قُلْتُ: اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرِعَائِهَا، فَخُذْهَا فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، خُذْ ذَلِكَ الْبَقَرَ وَرِعَاءَهَا، فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مَا بَقِيَ، فَفَرَجَ اللهُ مَا بَقِيَ"[1] قال النووي: استدل أصحابنا بهذا على أنه يستحب للإنسان أن يدعو في حال كربه وفي دعاء

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي ٣/ ٧٩ ـ ٨٠ رقم ٢٢١٥،وكتاب المزارعة باب إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم، وكان في ذلك صلاح لهم ٣/١٠٥ـ١٠٦ رقم ٢٣٣٣،وكتاب الأنبياء باب حديث الغار ٤/ ١٧٢ـ ١٧٣رقم ٣٤٦٥، ومسلم في صحيحه كتاب الرقاق باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال ٤/ ٢٠٩٩رقم ٢٧٤٣.

الاستسقاء وغيره بصالح عمله ويتوسل إلى الله تعالى به لأن هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم وذكره النبي ﷺ في معرض الثناء عليهم وجميل فضائلهم(١).

المطلب الثامن

قراءة كتب الحديث وخاصة الجامع الصحيح للإمام البخاري

إن من الأعمال الصالحة التي توارثتها أمة الإسلام جيلاً بعد جيل عند نزول البلاء وحصول الشدائد ووقوع الأزمات والنكبات قراءة كتب الحديث وخاصة الجامع الصحيح للإمام البخاري وقد نص العلماء في كتبهم ومصنفاتهم أن ذلك كان من أجل رفع البلاء والشدائد، قال ابن كثير: وكتابه الصحيح : يُستسقى بقراءته الغَمام، وأجمع على قبوله وصحة ما فيه أهل الإسلام(٢)، وقال أيضاً وهو يصف أحداث الطاعون سنة ٧٤٩هـ " وقُرِئ البخاري ـ أي صحيح البخاري ـ في رَبْعَةِ يوم الجمعة بعد الصلاة سابع ربيع الأول في هذه السنة، وحضر القضاة، وجماعة من الناس، وقرأت بعد ذلك المقرئون، ودعا الناس برفع الوباء عن البلاد ..... وشرع الخطيب في القنوت في سائر الصلوات، والدعاء برفع الوباء من المغرب ليلة الجمعة سادس شهر ربيع الآخر من هذه السنة، وحصل للناس بذلك خضوع، وخشوع، وتضرع، وإنابة(٣).

(١) شرح النووي على مسلم ٥٦/١٧، وينظر: كيفية مواجهة الأوبئة في ضوء تعاليم السنة المشرفة د/ أحمد نبوي مخلوف ص١٠٤-١٠٦.

(٢) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ٥٢٧.

(٣) ينظر: المرجع السابق ١٨/ ٥٠٣ بتصرف يسير.

وقال تاج الدين السبكي: وأما الجامع الصحيح وكونه ملجأ للمعضِلات ومجرَّباً لقضاء الحوائج فأمر مشهور ولو اندفعنا في ذكر تفصيل ذلك وما اتفق فيه لطال الشرح(١)، وقال ابن حجر: فندب القاضي برهان الدين بن الميلق جماعة لقراءة البخاري بالجامع الأزهر ودعوا الله عقب ختمه برفع الوباء، ثم اجتمعوا يوم الجمعة بالجامع الحاكمي ففعلوا مثل ذلك، ثم اجتمعوا أكثر من عددهم الأول فاستغاثوا بالجامع الأزهر، وكان وقتا عظيما فارتفع الوباء في ثاني جمادى الآخرة بعد أن بلغ في كل يوم ثلاثمائة نفس(٢)، أي: بعد أن بلغ الموت في كل يوم ثلاثمائة نفس وقال المؤرخ ابن تَغْرِي بَرْدِي في وصف الطاعون سنة ٧٤٩هـ : واستمرت قراءة البخاري بالجامع الأزهر وغيره عدة أيام، والناس يدعون إلى الله تعالى ويقنتون في صلواتهم .... واستعد الناس جميعا وأكثروا من الصدقات، وتحاللوا وأقبلوا على العبادة(٣)، وبعد سرد بعض أقوال العلماء في قراءة كتب الحديث وخاصة الجامع الصحيح للإمام البخاري من أجل رفع البلاء والشدائد أود أن أنبه على أن الاجتماع لقراءة الجامع الصحيح للإمام البخاري وغيره من كتب الحديث في زمن الوباء لا يجوز منعاً لانتشار الوباء وحفاظاً على أرواح الناس وإنما يقرأ الناس متفرقين غير مجتمعين كل في خاصة أمره ولو اجتمعوا عن بُعد وذلك عن طريق وسائل الاتصال الحديثة والقراءة (أون لاين)فلا مانع من ذلك(٤).

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ٢/ ٢٣٤.

(٢) إنباء الغمر لابن حجر ١/٣٥٤.

(٣) ينظر: النجوم الزاهرة لابن تَغْرِي بَرْدِي ١٠/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦ بتصرف يسير.

(٤) ينظر: كيفية مواجهة الأوبئة في ضوء تعاليم السنة المشرفة د/ أحمد نبوي مخلوف ص١٠٧-١١١.

"الجانب المادي العلاجي"

المطلب التاسع

الأخذ بالأسباب لمجابهة البلاء

إن نزول البلاء ووقوع الكوارث والأزمات وحدوث المشكلات يتطلب تفعيل مبدأ الأخذ بالأسباب لحل الأزمات والمشكلات والمعضلات والنكبات ولذلك أمر النبي ﷺ بالأخذ بالأسباب فأمر ﷺ بطلب الدواء والسعي الحثيث لاكتشافه عند حدوث المرض أو انتشار الوباء فقال ﷺ **"مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً"**(١) وقال ﷺ **"تَدَاوَوْا، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يَضَعْ دَاءً إلا وضع له دَوَاءً غيرَ داءٍ واحدٍ الهرَمُ"**(٢) قال الخطابي: في الحديث إثبات الطب والعلاج وأن التداوي مباح، وفيه أنه جعل الهرم داء وإنما هو ضعف الكبر وليس من الأدواء التي هي أسقام عارضة للأبدان من قبل اختلاف الطبائع وتغير الأمزجة، وإنما شبهه بالداء لأنه جالب للتلف كالأدواء التي قد يتعقبها الموت والهلاك (٣)، وقال ابن حجر: والحديث فيه التقييد بالتداوي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء٧ /١٢٢ رقم٥٦٧٨ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أ خرجه أبو داود في سننه كتاب الطب باب الرجل يتداوى ٦ / ٥ رقم ٣٨٥٥ من حديث أسامة بن شريك رضي الله عنه وسنده صحيح، والترمذي في سننه كتاب الطب باب ما جاء في الدواء والحث عليه٣/٥٦١ ـ ٥٦٢ رقم٢٠٣٨ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه كتاب الطب باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء٤/٤٩٧ رقم ٣٤٣٦، وابن حبان في صحيحه كتاب الطب ١٣/٤٢٦ رقم٦٠٦١ ، والحاكم في المستدرك كتاب العلم١/٢٠٩ رقم٤١٦ وقال الحاكم : هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه.

(٣) معالم السنن للخطابي ٤ /٢١٦-٢١٧.

بالحلال ولا يجوز التداوي بالحرام[١]، وقال القسطلاني: ومن ثم علم أن العلاج بالدواء والاحتراز عن الوباء والتحرز عن الجلوس تحت الجدار المائل واجب[٢]، وقال ابن القيم : وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي وأنه لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش، والحر، والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل، فإن تركها عجزا ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب وإلا كان معطلا للحكمة والشرع فلا يجعل العبد عجزه توكلا ولا توكله عجزا[٣]، وقال العراقي: ويجب أن يعتقد أن الله تعالى هو الفاعل، وأن التداوي أيضا من قدر الله تعالى[٤]،وقال الملا علي القاري: يعني أن الله تعالى خلق لكل داء دواء حراماً كان أو حلالاً فلا تداووا بالحرام وطلب التداوي والبحث عنه لا ينافي التوكل إذ فيه مباشرة الأسباب مع شهود خالقها[٥]، وقال الشوكاني: وفي أحاديث الباب كلها إثبات الأسباب، وأن ذلك لا ينافي التوكل على الله لمن اعتقد أنها بإذن الله وبتقديره وأنها لا تنجع بذواتها بل بما قدره الله فيها، والتداوي لا ينافي التوكل كما لا

(١) فتح الباري لابن حجر ١٠/ ١٣٥.

(٢) إرشاد الساري للقسطلاني٧ /٩٦ .

(٣) زاد المعاد لابن القيم ١٤/٤.

(٤) طرح التثريب للعراقي٨/ ١٨٤-١٨٥.

(٥) مرقاة المفاتيح للملا علي القاري ٣/ ١١٤٧، ٧/ ٢٨٧٣.

ينافيه دفع الجوع والعطش بالأكل والشرب وكذلك تجنب المهلكات والدعاء بالعافية ودفع المضار[1]، ومما لاشك فيه أن أمر النبي ﷺ بالتداوي وبيانه أن ما مِن داء إلا وله دواء إلا الهرم دعوة صريحة وصادقة للأخذ بالأسباب لاكتشاف الدواء ولحل المشكلات والمعضلات ثم إنه من الواجب على المسلم ألا يركن إلى الأسباب الروحية من الصلاة والدعاء والذكر والاستغفار وفقط بل لابد مع ذلك من العمل على الأخذ بالأسباب المادية للتغلب على الأزمات والمعضلات والبلايا والنكبات سواء كان ذلك وباء أو مرضاً أو مشكلة اقتصادية أو غير ذلك وقد استطاع المسلمون إبان نهضتهم وازدهار حضارتهم أن يجعلوا من الأخذ بمبدأ السببية برامج وخطط عملية وتطبيقية فبنوا المدارس العلمية والبحثية وأنشأوا الجامعات والمستشفيات والمصانع وقدموا أهل العلم على غيرهم وهنا يبرز قيمة العلماء خاصة عند حدوث النكبات والأزمات فهم وحدهم دون غيرهم من فئات المجتمع القادرين بالعلم والمعرفة والبحث العلمي الجاد على التعامل مع أزمات المجتمع ومشكلاته للوصول إلى حلول علمية حقيقية تسهم بصورة فعالة في القضاء على ما لحق بالمجتمع من مشكلات ومعضلات وأزمات وقد أثبتت أزمة فيروس كورونا(كوفيد١٩) العالمية قيمة العلم والبحث العلمي في أي مجتمع من المجتمعات فبدون العلم والبحث العلمي في عصرنا الحاضر يهلك بل ويحتضر أي مجتمع من المجتمعات ولا يستطيع أن يواجه أزماته ومشكلاته والواقع خير شاهد على ذلك حيث استطاعت الدول المتقدمة في العلم والبحث العلمي أن تتغلب على تلك الأزمة العالمية بفضل جهود علماءها وباحثيها بخلاف غيرها من الدول المتخلفة والتي حاصرتها تلك الأزمة فأثرت

(١) نيل الأوطار للشوكاني٨/٢٣١.

بالسلب على اقتصادها ومجتمعاتها في كافة مناحي الحياة ولا يخفى على أحد أن أزمة فيروس كورونا (كوفيد ١٩) لم تقتصر آثارها السلبية على الاقتصاد والاجتماع الإنساني فقط بل حصدت الكثير من الأرواح سواء في الشرق أو الغرب وسواء في الدول المتقدمة أو المتخلفة، لذلك فإن دعم أهل العلم مادياً ومعنوياً صار واجب الوقت بل هو من أعظم الواجبات، ولذلك قال ﷺ **"العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ"**(١)، ثم إن النبي ﷺ بين لنا قيمة التوكل الحقيقي والذي هو إفراغ الوسع والجهد في الأخذ بالأسباب لحل الأزمات والمشكلات والمعضلات ثم ترك النتائج لله تعالى فقال ﷺ**"لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا"**(٢).

---

(١) أخرجه أبوداود في سننه كتاب العلم باب الحثِّ على طلب العلم ٤٨٥/٥ رقم ٣٦٤١ من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه ، والترمذي في سننه كتاب العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ٣٤٥/٤- ٣٤٦ رقم ٢٦٨٢، وابن ماجه في مقدمة سننه باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ١/ ٨١ رقم ٢٢٣ ، وللحديث شاهد أخرجه الترمذي في سننه كتاب العلم باب فضل طلب العلم٣٨٥/٤ ـ ٣٨٦ رقم٢٦٤٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه"مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ" وقال الترمذي : هذا حديث حسن. فالحديث حسن بمجموع طرقه وشواهده.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد باب في التوكل على الله ٤/ ١٥١رقم ٢٣٤٤ من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن ماجه في سننه كتاب الزهد باب التوكل واليقين٥/ ٢٦٦رقم ٤١٦٤.

المطلب العاشر

مراعاة كافة التدابير والوسائل الوقائية والاحترازية

إن من الواجب على كل مسلم وقت نزول البلاء خاصة إذا كان وباء من الأوبئة مراعاة كافة التدابير والوسائل الوقائية والاحترازية للوقاية من نشر الوباء ومنعاً من الإصابة بالمرض أو العدوى ومن ذلك تجنب المخالطة لمن يظهر عليه أعراض وعلامات الوباء أو المرض ومن ظهر عليه أعراض وعلامات الوباء فلا يخالط أحداً ويبتعد عن الأماكن المزدحمة بالناس كالأسواق والمدارس والجامعات وغيرها ولذلك قال ﷺ **"لاَ يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ"**(١) أي : لا يقدُمَنَّ مريض بمرض معد على صحيح والعكس، بل لابد من التباعد الاجتماعي وترك المصافحة خشية العدوى فعن الشَّرِيد بن سويد الثقفي رضي الله عنه قال : **كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ "إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ "**(٢) كذلك لابد من الاهتمام بالنظافة الشخصية وبخاصة نظافة اليدين والوجه والأدوات التي يستعملها الشخص ولذلك جعل النبي ﷺ النظافة نصف الإيمان فقال **"الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ"**(٣)، وعند السعال أو العطس على الشخص أن يغطي أنفه وفمه

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب لا هامة ٧/ ١٣٨ رقم ٥٧٧١ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه كتاب السلام باب لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، ولا نوء، ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح ٤ / ١٧٤٣ رقم٢٢٢١.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب اجتناب المجذوم ونحوه ٤/ ١٧٥٢رقم ٢٢٣١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب فضل الوضوء ١ / ٢٠٣ رقم ٢٢٣ من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه .

بيده أو بشيء آخر كمنديل ونحوه حتى لا تنتقل العدوى أو الوباء فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ" **كَانَ إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِثَوْبِهِ وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ**"(١) وعند التثاؤب على الشخص أن يضع يده على فمه منعاً لنقل العدوى وتجنباً لأذى الشيطان فقد قال ﷺ "**إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ**"(٢) ،كذلك ينبغي تجنب البصق في أماكن مرور الناس وجلوسهم لأن البصق في تلك الأماكن يترتب عليه نقل الوباء والعدوى ولذلك نهى عنه النبي ﷺ ووصفه بالخطيئة فقال "**البُزَاقُ فِي المَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا**"(٣)، ومن أهم الوسائل الوقائية التي سبقت إليها السنة النبوية لمكافحة الوباء ومنع انتشار العدوى أو المرض أَلاَ وهُو: الحجر الصحي أو العزل الصحي ومعناه محاصرة المرض المعدي أو الوباء في أضيق حدوده بأن يتم تحديد الأماكن التي بها الوباء أو انتقل إليها المرض المعدي حيث يتم عزل هذه الأماكن مدة من الزمن تعادل أطول حد لمدة حضانة المرض فإذا ثبت سلامة المكان رفع عنه الحجر و إلا ظل المكان معزولاً حتى تظهر سلامته وقد طبق الصحابة رضي الله عنهم هذا المبدأ فتم منع الناس من الدخول إلى البلدة المصابة بالطاعون وكذلك منع أهل البلدة

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الأدب باب ما جاء في خفض الصوت وتخمير الوجه عند العطاس ٤/ ٣٨٣ رقم ٢٧٤٥ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وسنده صحيح وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق باب تشميت العاطس، وكراهة التثاؤب ٤/ ٢٢٩٣رقم ٢٩٩٥ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب كفارة البزاق في المسجد١/٩١ رقم٤١٥ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب البزاق في المسجد خطيئة١ / ٣٩٠ رقم ٥٥٢.

المصابة بالطاعون من الخروج منها منعاً لانتشار الوباء وللعمل على محاصرته وقد حدث ذلك لما وقع طاعون عمواس بأرض الشام سنة ثماني عشرة من الهجرة النبوية حيث استشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصحابة رضي الله عنهم أيدخل أرض الشام أم لا يدخلها ؟ واستقر الأمر في نهاية المطاف على عدم الدخول استناداً لحديث النبي ﷺ فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه **"أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه، خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ، أَبُوعُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّأْمِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي المُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّأْمِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ، وَلاَ نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلاَ نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الأَنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلاَفِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلاَنِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ، قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ – وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ – فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ**

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:"إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ" قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ"(١)، قال النووي : وفي هذا منع القدوم على بلد الطاعون ومنع الخروج منه فرارا من ذلك أما الخروج لعارض فلا بأس به وهذا الذي ذكرناه هو مذهبنا ومذهب الجمهور قال القاضي وهو قول الأكثرين وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه فروا عن هذا الرجز في الشعاب والأودية و رءوس الجبال(٢)، ومن هنا ندرك أن الصحابة رضي الله عنهم أخذوا بالأسباب لمجابهة الطاعون وعمدوا إلى تطبيق ما يسمى بالحجر الصحي ومما يثير الدهشة والعجب أنه في ظل أزمة فيروس كورونا (كوفيد ١٩) والذي أصبح وباءً يهدد العالم بأسره انتفض الناس في شتى بقاع الأرض لمجابهة هذا الفيروس المميت وقامت الدول المصابة بفيروس كورونا (كوفيد ١٩) بتطبيق الحجر الصحي حتى عُلِّقت في ولاية شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية لافتات مكتوب عليها قال النبي محمد ﷺ **"لا تغادروا الأماكن الموبوءة ولا تزوروها"** وقد أشادت الصحف الغربية بمبدأ الحجر الصحي وأعلنت للعالم كله أن النبي محمد ﷺ هو من له السبق في الدعوة إليه والحث على تطبيقه عند انتشار الطاعون أو الوباء وهذا يؤكد لنا أن نبينا ﷺهو من له السبق فيما يعرف بالطب الوقائي و إقرار مبدأ أن الوقاية خير من العلاج، ولما كانت مواجهة ومجابهة الطاعون تحتاج إلى إيمان و صبر وجلد فلذلك جعل النبي ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب ما يذكر في الطاعون٧ /١٣٠ رقم٥٧٢٩، ومسلم في صحيحه كتاب السلام باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها٤/١٧٤٠ رقم ٢٢١٩.

(٢) شرح النووي على مسلم ١٤/٢٠٤- ٢٠٦.

للشخص الصابر على البقاء في أرض الطاعون مثل أجر شهيد فقال ﷺ " **فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ**"(١).

المطلب الحادي عشر

عدم استغلال أزمات الناس والمتاجرة بها

إن بعض الناس من ضعاف النفوس يستغلون أزمات الناس وقت نزول البلاء ووقوع الأزمات والمحن مثل أزمة فيروس كورونا (كوفيد ١٩) ويعملون على احتكار السلع وغلاء الأسعار من أجل مضاعفة ما يتحصلون عليه من مكاسب وقد حرَّم رسولنا ﷺ الاحتكار لأن فيه استغلال لحوائج الناس فقال ﷺ "**مَنِ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ**"(٢) قال النووي : قال أهل اللغة الخاطئ بالهمز هو العاصي الآثم وهذا الحديث صريح في تحريم الاحتكار، وقال العلماء والحكمة في تحريم الاحتكار دفع الضرر عن عامة الناس كما أجمع العلماء على أنه لو كان عند إنسان طعام واضطر الناس إليه ولم يجدوا غيره أجبر على بيعه دفعاً للضرر عن الناس(٣)، والاحتكار لا يكون في أقوات الناس فقط بل يشمل الأدوية والمستلزمات الطبية والعلاجات والعقارات من الأراضي والمساكن، وكذلك العمال والخبرات العلمية والمنافع

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب أجر الصابر في الطاعون٧/١٣١ رقم٥٧٣٤ من حديث عائشة ﵂.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساقاة باب تحريم الاحتكار في الأقوات٣/١٢٢٧ رقم١٦٠٥ من حديث معمر بن عبد الله بن نضلة ﵁.

(٣) شرح النووي على مسلم١١/٤٣.

وغير ذلك مما يحتاجه الناس، فالاحتكار جريمة دينية واقتصادية واجتماعية، وثمرة من ثمرات الانحراف عن منهج الله سبحانه؛ لا سيما في أوقات الأزمات والمِحن حيث يكون فيه استغلال لحاجة الناس وإلحاق الضرر بهم وفي أزمة فيروس كورونا (كوفيد ١٩) قام بعض ضعاف النفوس باحتكار المستلزمات الطبية؛ وخاصة " أنابيب الأكسجين"، وبل غالوا في أسعارها وهذا كله حرام شرعاً وواجب على الدولة أن تحمي أفرادها من مصاصي دماء الشّعوب باتخاذ كافة الإجراءات والتدابير الكفيلة بقطع دابر الاحتكار، وإعادة الثقة والطمأنينة إلى نفوس المواطنين ؛ كذلك حرَّم رسولنا ﷺ غلاء الأسعار خاصة وقت الأزمات والمحن لأن ذلك فيه إلحاق الضرر بالناس وتحميلهم فوق طاقتهم والله عزو جل قد أقام الشريعة لتحقيق مصالح الناس لا لتعطيلها وللتراحم بين أفراد المجتمع بل بين الإنسانية كلها ولذلك قال ﷺ **"مَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ الْمُسْلِمِينَ لِيُغْلِيَهُ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُقْعِدَهُ بِعُظْمٍ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"**[1] ، ومما لا شك فيه أن الاحتكار وغلاء الأسعار وخاصة وقت الأزمات والمحن يؤثر بالسلب على قوت الناس وطعامهم لذلك قرر النبي ﷺ أن من يبيت شبعاناً وجاره جائع دليل على نقصٍ في إيمانه وأن من يُعطِي جاره المحتاج من الطعام والشراب وغيره ليسد حاجته ويصون كرامته فهذا دليل على كمال وصدق إيمانه فطوبى لمن

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣٣/٤٢٥-٤٢٦ رقم٢٠٣١٣ من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه وسنده صحيح ، والطبراني في المعجم الأوسط٨/٢٨٥ رقم٨٦٥١، والمعجم الكبير ٢٠/٢١٠ رقم٤٨٠.

أطعم جاره المحتاج وصان كرامته وحفظ ماء وجه من ذل السؤال ولذلك قال ﷺ **"لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَبِيتُ شَبْعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ"**(١).

المطلب الثاني عشر

ترشيد الاستهلاك

لقد أقام الله عزوجل الشريعة على دعوة الناس إلى عدم الإسراف والبعد عن التبذير في مختلف أحوالهم وظروفهم فقال تعالى ﴿ **وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا** ﴾ [الإسراء:٢٦،٢٧]، وقال تعالى ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾ [الأعراف :٣١]، كذلك حثنا رسولنا ﷺ على عدم الإسراف والبعد عن التبذير فقال ﷺ **"كُلُوا، وَتَصَدَّقُوا، وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ، وَلَا مَخِيلَةٍ"**(٢) وإذا كان الإسراف والتبذير في الطعام والشراب واللباس والمياه والكهرباء والغاز وغير ذلك من متطلبات الحياة منهي عنه في الظروف العادية وفي مختلف

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٧/١ رقم١١٥ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وسنده صحيح، وأخرجه البزار في مسنده ٢٦/١٤رقم٧٤٢٩ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، والطبراني في المعجم الكبير ٢٥٩/١ رقم٧٥١ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد١٦٧/٨رقم١٣٥٥٤ رواه الطبراني والبزار، وإسناد البزار حسن، وأخرجه الحاكم في المستدرك كتاب البر والصلة١٨٤/٤ رقم ٧٣٠٧ من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه النسائي في سننه كتاب الزكاة باب الاختيال في الصدقة ٥/ ٧٩ رقم ٢٥٥٩ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وسنده صحيح، والحاكم في المستدرك كتاب الأطعمة ٤/ ١٥٠ رقم ٧١٨٨، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

الظروف والأحوال فالأولى أن يكون هذا النهي معتبر في أوقات الأزمات والنكبات مثل ما حدث من أزمة فيروس كورونا (كوفيد ١٩)إذ لابد في تلك الحالة من الترشيد في الاستهلاك فنبتعد عن الطمع والجشع والأنانية والشره في شراء السلع وتخزينها فوق الحاجة الضرورية لأن الشره في شراء السلع وتخزينها فوق الحاجة الضرورية يتسبب في رفع الأسعار وقلة السلع مما يؤدي إلى إلحاق الضرر بالآخرين وقد قال ﷺ **"لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ"**[1] وقالوا: أنت حر مالم تضر، كذلك ينبغي على المسلم في وقت الأزمات والنكبات أن يتخلق بخلق الإيثار فيُؤثِر الآخرين على نفسه حتى يظفر بالثواب العظيم ويكون ممن امتدحهم الله تعالي بخلق الإيثار قال تعالى ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴾ [الحشر:٩] ولقد عَلَّم رسولنا ﷺ أصحابه التخلق بخلق الإيثار بطريقة عملية تعطي لنا القدوة والأسوة فها هو رجل فقير معدم يأتي إلى رسول الله ﷺوهو في سفره طالباً منه العون والمساعدة فيأمر النبي ﷺ أصحابه بأن

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥/ ٥٥ رقم ٢٨٦٥ من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وابن ماجه في سننه كتاب الأحكام باب من بنى في حقه ما يضر بجاره ٣/ ٤٣٠ رقم ٢٣٤٠ من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، والطبراني في المعجم الأوسط ١/ ٩٠ رقم ٢٦٨ من حديث عائشة –رضي الله عنها– ، ٥/ ٢٣٨ رقم ٥١٩٣ من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، والطبراني في المعجم الكبير ٢/ ٨٦ رقم ١٣٨٧ من حديث ثعلبة بن أبي مالك رضي الله عنه، والدارقطني في سننه كتاب البيوع ٥١/٤ رقم ٣٠٧٩ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وكتاب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري ٥/ ٤٠٨ـ ٤٠٩ رقم ٤٥٤٢،والحاكم في المستدرك كتاب البيوع ٢/ ٦٦ رقم ٢٣٤٥ وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وهذا الحديث حسن بمجموع طرقه وشواهده.

يجودوا بما لديهم من مال و يؤثروا أخاهم على أنفسهم في موقف يغمره الإيمان الصادق والعقيدة الإيمانية الراسخة فعن أبي سعيد الخدري ﷺ **"بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ"، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ**[1]، قال النووي : في هذا الحديث الحث على الصدقة والجود والمواساة والإحسان إلى الرفقة والأصحاب والاعتناء بمصالح الأصحاب وأمر كبير القوم أصحابه بمواساة المحتاج وأنه يكتفى في حاجة المحتاج بتعرضه للعطاء وتعريضه من غير سؤال[2].

المطلب الثالث عشر

محاربة الشائعات ومنع ترويجها

إن بعض الناس عند نزول البلاء ووقوع الأزمات والنكبات يختلقون الشائعات ويعملون على ترويجها لزعزعة الثقة بين أفراد المجتمع ولخلق حالة من القلق والاضطراب بين الناس ومما لا شك فيه أن نشر الشائعات وترويجها في أي مجتمع من المجتمعات سلاح خطير يفتك بالأفراد والمجتمعات ولذلك أمرنا رسولنا ﷺ بحفظ اللسان من الخوض في الأخبار الكاذبة والمختلقة فقال ﷺ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب اللقطة باب استحباب المؤاساة بفضول المال ١٣٥٤/٣ رقم ١٧٢٨ من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٢) شرح النووي على مسلم ١٢/ ٣٣ .

"**وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**"(١) قال القاضي عياض : أي ليقل خيراً يثاب عليه، أو يصمت عن الشر فيسلم، فإنَّ مَن آمن بالله واليوم الآخر عليه أن يلزم هذه الأخلاق الحسنة، فيصمت عن الشر وما لا يعنى من الكلام ويقول الخير ويشغل به لسانه فيؤجر ويغنم، فإن لم يفعل هذا فليصمت ويسلم(٢)وقال ابن هُبَيرة : والحديث يدل على أن قول الخير خير من الصمت، والصمت خير من قول الشر(٣)، وقال ابن الملك : يعني إن تكلَّمَ فليتكلَّم بما له ثواب وإلا فليسكت؛ لأن السكوت خيرٌ من كلام فيه إثم(٤)، وقال العيني : من كان إيمانه إيمانا كاملا فينبغي أن يكون هذا حاله وصفته(٥)، أي : ليقل خيرا أو ليصمت وهذا يعني أن من لم يتصف بذلك نقص إيمانه، ثم إنه يجب على كل مسلم ألا يبادر إلى نشر أو ترويج أي خبر إلا بعد التأكد من صحته وصدق المصدر الذي نقل منه الخبر بشرط ألا يترتب على نشر الخبر بعد التأكد من صحته ضرر بالأفراد أو المجتمعات، وأما إذا كان الخبر كاذباً فلا يجوز نشره ولا ترويجه ومن ينشره ويروجه مع علمه بأنه كذب فهو آثم وكاذب من الكذَّابين ولذلك قال ﷺ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ٨ /١١ رقم٦٠١٨ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وكتاب الرقاق باب حفظ اللسان٨/١٠٠ رقم٦٤٧٥، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الحث على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان١/٦٨ رقم٤٧.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض١/٢٨٦، ٦ /٢٢.

(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ٦/١٧٤.

(٤) شرح المصابيح لابن الملك٥/٢٣٣.

(٥) عمدة القاري للعيني٢٢ /١٧٥.

"**مَنْ حَدَّثَ بِحَدِيثٍ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُوَ أَحَدُ الْكَذَّابِينَ**"(١) ، والدول والشعوب وقت وقوع الأزمات والنكبات يكثر فيها الإشاعات الكاذبة والأخبار المختلقة التي يكون لها آثارها السلبية على الأفراد والمجتمعات والواجب على الناس في تلك الظروف أن تتحرى وتتثبت من الأخبار والمعلومات المتداولة منعا لحدوث اللغط واللبس والتشكيك والتشويش فإنه لا يجوز لمسلم نشر الخوف والهلع والفزع بين الناس بأي حال من الأحوال، وما من أمة تفشو فيها الإشاعات الكاذبة فتصدقها إلا وكانت عاقبتها الخسران، وما من أمة يكثر فيها عدد الذين يحتقرون المروجين للإشاعات الكاذبة، ويفضحون أراجيفهم، إلا ارتفع شأنها، وصلح حالها، وفتح الله عليها بركات من السماء والأرض، والتاريخ في ماضيه وحاضره خير شاهد على ما نقول(٢)، وصدق الله إذ يقول ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ** ﴾ [الحجرات :٦]، والكلمة تحيي أمة أو تحبطها لذا كانت الكلمة في دين الله أمانة وكان من الإثم أن يُحَدِّثَ الإنسان بكل ما سمع فقد قال ﷺ "**كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**"(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده١٥٠/٣٠ رقم ١٨٢١١ من حديث المغيرة بن شعبة ⓣ وسنده صحيح.

(٢) ينظر: الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام للإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي ص٢٢٠.

(٣) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ١٠/١.

المبحث الثالث

آداب التعامل مع المُبتلى

ويشتمل على سبعة مطالب:

- **المطلب الأول:** حمد الله تعالى وشكره على نعمة العافية عند رؤيته.
- **المطلب الثاني:** السجود لله تعالى شكراً عند رؤيته.
- **المطلب الثالث:** عدم الشماتة فيه
- **المطلب الرابع:** التعامل معه بالرحمة والرفق والشفقة.
- **المطلب الخامس:** مراعاة خصوصية الشخص المبتلى وشعوره.
- **المطلب السادس:** منع إحداد النظر إليه عند رؤيته.
- **المطلب السابع:** عدم السخرية منه واستحقاره والاستهانة به.
- **المطلب الثامن:** نصحه بالصبر على البلاء.

المبحث الثالث

آداب التعامل مع المُبتلى

لقد وضعت السنة النبوية آداباً للتعامل مع الشخص المُبتلى الذي ابتلاه الله تعالى بمرض عضال أو غيره أو عاهة من العاهات أو كان البلاء في ولد أو مال فيجب على كل مسلم أن يلتزم بتلك الآداب عند التعامل مع الشخص المبتلى أو رؤيته وخاصة في الوقت الراهن الذي كَثُر فيه التنمر وازدراء الناس بعضهم بعضاً وقد انتشر ذلك في الشوارع والطرقات وعلى شبكات التواصل الاجتماعي وهذا يوجب علينا أن نلتزم بالآداب التي سطرتها السنة النبوية في التعامل مع المبتلى و هذه الآداب أبينها في المطالب الآتية:

المطلب الأول

حمد الله تعالى وشكره على نعمة العافية عند رؤيته

إنه مما ينبغي على المسلم أن يتأدب به إذا رأي الشخص المبتلى في صحته أو ولده أو ماله أن يحمد الله تعالى الذي عافاه من هذا الابتلاء الذي ابتلى به غيره فإذا فعل ذلك كان شاكراً لنعمة الله عليه وأبعد الله عنه هذا البلاء ولذلك قال ﷺ **"مَنْ رَأَى مُبْتَلًى، فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاَكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ البَلاَءُ"**[1] قال النووي : ينبغي أن يقول هذا الذكرَ سِرّاً، بحيثُ يسمعُ نفسَه، ولا يُسمعُه

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات باب ما يقول إذا رأى مبتلى٥/٤٣١ رقم٣٤٣٢ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وقال المنذري في الترغيب والترهيب٤/١٣٨-١٣٩رقم٥١٤٢ ،والهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد١٠/١٣٨رقم ١٧١٣٨ إسناده حسن.

المبتلى، لئلا يتألَّمَ قلبهُ بذلك إلا أن تكون بليتهُ معصيةً، فلا بأس أن يسمعهُ ذلك، إن لم يخفْ من ذلك مفسدة(١)،وروي: أن الشبلي رأى واحدا من أبناء الدنيا فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به(٢).

المطلب الثاني

السجود لله تعالى شكراً عند رؤيته

إن مما ينبغي على المسلم أن يفعله عند رؤيته إنساناً ابتلاه الله تعالى بعاهة أو بمرض في جسده أن يسجد لله تعالى شكراً على نعمة العافية فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **"أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى رَجُلًا مُتَغَيِّرَ الْخَلْقِ سَجَدَ"**(٣)، وعن عرفجة بن عبد الله الثقفي " **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَبْصَرَ رَجُلًا بِهِ زَمَانَةٌ** (٤)**فَسَجَدَ"**(٥) وعن أبي جعفر محمد بن علي القرشي " **مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، رَجُلٌ قَصِيرٌ، قَالَ: فَسَجَدَ سَجْدَةَ الشُّكْرِ وَقَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ**

---

(١) الأذكار للنووي ص٤٨٩.

(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح لملا علي القاري٣ /١١٠٣.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط٥/١٤ رقم٤٥٤١ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢ /٢٨٩ رقم ٣٧٢٤ رواه الطبراني في الأوسط، وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر وثقه أبو زرعة، وضعفه جماعة.

(٤) الزَمَانة : هي الآفة والعاهة ينظر: الصحاح للجوهري ٥/ ٢١٣١ مادة "زَمَن ".

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط٥/٢٦٤ رقم٥٢٧٢ عن عرفجة بن عبد الله الثقفي مرسلاً وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد٢ /٢٨٩ رقم ٣٧٢٥ رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن عبد الله الفهمي ولم يرو عنه غير مسعر.

يَجْعَلْنِي مِثْلَ زَنِيمٍ"[1]، وهذه الأحاديث والآثار يعضد بعضها بعضاً ويقوي بعضها بعضاً وقال مظهر الدين الزيداني: السنة لمن رأى مبتلى ببلاء أن يسجد شكرا لله على أن عافاه الله تعالى من ذلك البلاء، ولكن ليكتم السجود عنه كيلا يتأذى، وإن رأى فاسقا ليسجد وليظهر السجود، فلعل الفاسق ينتبه ويتوب[2]، وقال عبيد الله الرحماني المباركفوري: وفي ذلك دليل على شرعية سجدة الشكر على العافية إذا رأى مبتلى بمرض سيء أو زمانة[3]، وقال أبو المعالي الجويني : وإذا رأى الإنسانُ صاحبَ بلاء، فهاله ما به، فحسنٌ أن يسجد وقال العلماء: إن رأى مبتلىً – معذوراً فيما به؛ فلا ينبغي أن يسجد بمرأى منه، فإنه قد يتداخله من ذلك غضاضة، وإن رأى فاسقاً مبتلىً بما يعانيه، فينبغي أن يسجد بحيث يراه، فعساه يرعوي عما يتعاطاه[4]،وبذلك يتبين لنا أنه ينبغي على المسلم التخلق بهذا الأدب النبوي وهو السجود شكراً لله تعالى على نعمة العافية عند رؤية شخص ابتلاه الله تعالى بعاهة في جسده ويشترط ألا يكون السجود أمام الشخص المبتلى حتى لا تتأذى نفسه بل يسجد لله تعالى في مكان لا يراه فيه الشخص المبتلى ولكن إذا كان المبتلى ابتلاءه في فسقه وعصيانه فيكون السجود أمامه، فلعله ينتبه ويتوب.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٥٠/٦ رقم ٣٢٨٤٦ عن أبي جعفر محمد بن علي القرشي مرسلاً.

(٢) المفاتيح في شرح المصابيح لمظهر الدين الزيداني٢ /٣٦٧.

(٣) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعبيد الله الرحماني المباركفوري ١٦٧/٥.

(٤) نهاية المطلب في دراية المذهب لأبي المعالي الجويني٢٨٣/٢.

المطلب الثالث

عدم الشماتة فيه

إن من الواجب على المسلم ألا يظهر الشماتة لأخيه المبتلى بسبب ما ابتلاه الله به إذ إن الشماتة في شخص ما بسبب مرضه أو عاهة فيه أو فقده ولد أو مال يترتب عليه الإيذاء النفسي لمن ابتلي بشيء من ذلك و تؤدي إلى إثارة الأحقاد والضغائن بين الناس فيتمنى كل فرد الشر لأخيه الإنسان وقد يرحم الله تعالى الشخص المبتلى فيرفع عنه البلاء ويلبسه لباس العافية ويصب البلاء صباً على من كان يشمت في غيره ولذلك قال صلى الله عليه وسلم " **لاَ تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ**"(١) قال المناوي: أي : لا تظهر الفرح ببلية من تعاديه أو يعاديك فيرحمه الله رغما لأنفك ويعافيه ويبتليك أنت حيث زكيت نفسك ورفعت منزلتك وشمخت بأنفك وشمت به، وهذا معدود من جوامع الكلم(٢).

المطلب الرابع

التعامل معه بالرحمة والرفق والشفقة

ينبغي على المسلم أن يتعامل مع الشخص المبتلى بالرحمة والشفقة والرفق واللين فيرفق به ويرحمه ويكون معه سهلاً ليناًولا يكن معه قاسياً ولا بذيئاً أو فاحشاً مراعاة لضعفه أو مرضه أو فقده لمال أو ولد وحفاظاً على شعوره

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ ٢٤٣/٤ رقم ٢٥٠٦ من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٢) فيض القدير للمناوي٤١١/٦.

النفسي فلا تتأذى نفسه من معاملة قاسية أو بذاءة أو فحش في القول أو الفعل ولذلك أمرنا النبي ﷺ بالرحمة مع كل البشر وخاصة إذا كان صاحب عاهة أو مرض أو فقد لماله أو ولده فقال ﷺ "**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهمُ الرَّحمنُ، ارحَمُوا أهلَ الأرضِ يَرْحَمْكُم مَن فيِ السّماءِ**"(١) ومراد الحديث أن الراحمين الذين يرحمون جميع أصناف الخلق في الأرض من البر والفاجر والناطق والبهم والوحوش والطير يرحمهم المولى تبارك وتعالى بملكه وقدرته وإنما نسب الرحمة إلى من في السماء لأن السماء أوسع وأعظم من الأرض، أو لعلوها وارتفاعها، أو لأنها قبلة الدعاء ومكان الأرواح القدسية الطاهرة ، وقيل: المراد منه الملائكة، أي تحفظ الملائكة الراحمين من الأعداء والمؤذيات بأمر الله تعالى ويستغفروا لهم ويطلبوا لهم الرحمة من الله الكريم ولا تعارض بين المعنيين لأن الملائكة تحفظ الراحمين من الأعداء بأمر الله تعالى ولذلك قال الله تعالى ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد:١١] ، أي: جماعات من الله من الملائكة تتعقب في حفظ العبد وكلائته، كأنه قيل: له معقبات من أمر الله، أو يحفظونه من أجل أمر

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب في الرَّحمة ٢٩٧/٧-٢٩٨رقم٤٩٤١ من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، والترمذي في سننه كتاب البر والصلة باب ما جاء في رحمة المسلمين٣٨٨/٣ رقم١٩٢٤ وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرك كتاب البر والصلة١٧٥/٤ رقم٧٢٧٤ وقال الحاكم: صحيح ووافقه الذهبي، وللحديث شاهد أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته٧/٨ رقم ٥٩٩٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ "مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ"، وكذا أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك١٨٠٨/٤ رقم ٢٣١٨.

الله، أو من أجل أن الله أمرهم بحفظه، أو يحفظونه من بأس الله ونقمته، إذا أذنب بدعائهم له ومسألتهم ربهم أن يمهله رجاء أن يتوب وينيب[١]كذلك أخبر ﷺ أن من لا يرحم خلق الله تعالى لا يرحمه الله فقال ﷺ **"مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ"**[٢] قال ابن الملقن : في الحديث الحض على استعمال الرحمة للخلق كلهم، كافرهم ومؤمنهم ولجميع البهائم، والرفق بها، وإن ذلك مما يغفر الله به الذنوب، ويكفر به الخطايا، فينبغي لكل مؤمن عاقل أن يرغب في الأخذ بحظه من الرحمة ويستعملها في أبناء جنسه، وفي كل حيوان، فلم يخلقه الله عبثا[٣]وقال أحد العارفين: إن كان لك شوق إلى رحمة من الله فكن رحيماً لنفسك ولغيرك ولا تستبد بخيرك فارحم الجاهل بعلمك والذليل بجاهك والفقير بمالك والكبير والصغير بشفقتك ورأفتك والعصاة بدعوتك والبهائم بعطفك ورفع غضبك فأقرب الناس من رحمة الله أرحمهم لخلقه فكل ما يفعله من خير دق أو جل فهو صادر عن صفة الرحمة[٤]ورُوِي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أنه قال: أحب الأمور إلى الله تعالى ثلاثة: العفو عند المقدرة، والقصد في الجِدَة، والرفق بعباد الله تعالى، وما رفق أحد بعباد الله إلا رفق الله به[٥]

---

(١) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٣١٨٥/١٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته٧/٨ رقم ٥٩٩٧ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك١٨٠٨/٤ رقم ٢٣١٨.

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن٣١٥/٢٨.

(٤) ينظر: فيض القدير للمناوي٤٢/٤.

(٥) ينظر: تنبيه الغافلين لأبي الليث السمرقندي ص٣٨٦-٣٨٧.

المطلب الخامس

مراعاة خصوصية الشخص المبتلى وشعوره

ينبغي على المسلم مراعاة خصوصية الشخص المبتلى وشعوره فإذا ابتلى الله عزوجل شخصاً ما بمرض عضال ولا يرغب في كشف أمره لأحد فمن الواجب على طبيبه أو ممرضه أو صديقه أو قريبه الذي يعرف الحالة الحقيقية لهذا الشخص المريض ألا يفشي سر هذا المبتلى في صحته بل يستر أمره ولا يكشفه لأحد مراعاة لشعوره وخصوصيته ولذلك قال ﷺ "**فلا يُؤذِيَنَّ بعضُكم بعضاً**"(١) ومن الإيذاء كشف أسرار الآخرين وعدم مراعاة شعورهم وخصوصيتهم ولذلك فمن الواجب على المسلم مراعاة خصوصية الشخص المبتلى وشعوره.

المطلب السادس

منع إحداد النظر إليه عند رؤيته

إن مما ينبغي على المسلم ألا يديم النظر ولا يُحِدُّه عند رؤية الشخص المبتلى وذلك لأن الشخص المبتلى يتأذى نفسياً بذلك فقد أمرنا النبي ﷺ بمراعاة مشاعر الآخرين وعدم إحراجهم وخاصة من ابتلاهم الله بمرض أو عاهة ولذلك قال ﷺ "**لَا تُدِيمُوا النَّظَرَ إِلَى الْمَجْذُومِينَ**"(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل٢/٤٩٣-٤٩٤ رقم١٣٣٢ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وسنده صحيح.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الطب باب الجذام٤/٥٦٤ رقم ٣٥٤٣ من حديث عبد الله بن عباس & وسنده حسن فيه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو صدوق تنظر ترجمته في (تهذيب الكمال للمزي ٢٥ / ٥١٦ ـ ٥٢٣ رقم ٥٣٦٤، ==

المطلب السابع

عدم السخرية منه واستحقاره والاستهانة به

إن من الواجب على المسلم عدم السخرية من أي شخص ابتلاه الله عز وجل بعاهة أو مرض كذلك لا ينبغي استحقاره أو إهانته بتلك العاهة أو ذلك المرض ولذلك قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١] وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال" **صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لاَ تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلاَ تُعَيِّرُوهُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ قَالَ: وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى البَيْتِ أَوْ إِلَى الكَعْبَةِ فَقَالَ: مَا**

==

والكاشف للذهبي ٢ / ١٨٩ رقم ٤٩٦٦، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٩/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ رقم ٤٤٦،وتقريب التهذيب ص ٤٨٩ رقم ٦٠٣٨) وللحديث شاهد أخرجه عبد الله في زوائده على المسند٢/ ٢٠.٢١ رقم ٥٨١ من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبويعلى في مسنده ١٢/ ١٤٥رقم ٦٧٧٤،والطبراني في المعجم الكبير ٣/ ١٣١رقم ٢٨٩٧ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ١٠٠ـ ١٠١رقم٨٣٨٥ رواه عبد الله بن أحمد، وفيه الفرج بن فضالة، وثقه أحمد وغيره، وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات إن لم يكن سقط من الإسناد أحد، ورواه أبويعلى والطبراني، وفي إسناد أبي يعلى الفرج بن فضالة، وقد وثقه أحمد وغيره، وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات، وفي إسناد الطبراني يحيى الحماني وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات.

أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ مِنْكِ"[1] قال ابن رجب الحنبلي : في الحديث أنَّ المسلمَ لا يحِلُّ إيصالُ الأذى إلى أخيه المسلم بوجهٍ مِنَ الوجوهِ من قولٍ أو فعلٍ بغير حقٍّ، وقد قال الله تعالى ﴿ **وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا** ﴾ [الأحزاب: ٥٨] وإنَّما جعلَ اللهُ المؤمنين إخوةً ليتعاطفوا ويتراحموا، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ، قال " **مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**"[2] وقال رجل لعمر بن عبد العزيز: اجعل كبيرَ المسلمين عندَك أباً، وصغيرهم ابناً، وأوسَطَهم أخاً، فأيُّ أولئك تُحبُّ أنْ تُسيء إليه ؟ ومن كلام يحيى بن معاذ الرازي: ليكن حظُّ المؤمن منك ثلاثة: إنْ لم تنفعه، فلا تضرَّه، وإنْ لم تُفرحه، فلا تَغُمَّه، وإنْ لم تمدحه فلا تَذُمَّه[3]،كذلك نهي النبي ﷺ عن أن يحقر المسلم من أخيه المسلم فقال ﷺ "**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ**"[4] قال ابن هُبَيْرَة : فيه

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة باب ما جاء في تعظيم المؤمن ٣/ ٤٤٦ رقم ٢٠٣٢ من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه، وسنده صحيح وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث الحسين بن واقد، وابن حبان في صحيحه كتاب الحظر والإباحة باب الغيبة ١٣/ ٧٥-٧٦ رقم ٥٧٦٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ٤/ ١٩٩٩رقم ٢٥٨٦.

(٣) ينظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ٣/ ٩٩٩-١٠٠٠.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله ٤/ ١٩٨٦رقم ٢٥٦٤ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

تحذير، وأي تحذير من ذلك؛ لأن الله تعالى لم يحقره إذ خلقه ورزقه، ثم أحسن تقويم خلقه، وسخر ما في الأرض جميعًا كله لأجله وأسجد له الملائكة جميعهم ... فمن حقر مسلمًا من المسلمين فقد حقر ما عظمه الله، وكافيه ذلك حزنًا[1] ومما سبق يتبين لنا النهي عن السخرية من الشخص المبتلى واستحقاره والاستهانة به.

المطلب الثامن

نصحه بالصبر على البلاء إذا بدا منه جزع أو هلع

إن من الواجب على المسلم نصح الشخص الذي ابتلاه الله بعاهة أو مرض على الصبر إذا بدا منه الجزع والهلع مما ابتلاه الله به وذلك لأن نصح المسلم لأخيه المسلم واجب ولذلك قال ﷺ **"الدِّينُ النَّصِيحَةُ " قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: "لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"**[2] قال النووي : وأما نصيحة عامة المسلمين وهم من عدا ولاة الأمر فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم وكف الأذى عنهم فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم ويعينهم عليه بالقول والفعل وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتخولهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدهم وأن يحب لهم ما يجب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه والذب عن أموالهم وأعراضهم وغير ذلك من أحوالهم

---

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هُبَيْرَة ٧/ ٢٧٦-٢٧٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة ١/ ٧٤ رقم ٥٥ من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

بالقول والفعل وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة وتنشيط هممهم إلى الطاعات وقد كان في السلف ﷺ من تبلغ به النصيحة إلى الإضرار بدنياه[1]، وبذلك يتبين لنا أن من جملة نصح عامة المسلمين حث ونصح الشخص المبتلى بالصبر على البلاء إذا بدا منه الجزع والهلع.

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم ٢/ ٣٩.

الخاتمة

وتشتمل على:

- **أولاً** : النتائج
- **ثانياً** : التوصيات

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ سيد الأولين والأخرين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فهذا بحث في التعامل مع البلاء والمُبتلَى في ضوء السنة النبوية حاولتُ فيه قدر جهدي أن أبين المنهج النبوي في التعامل مع البلاء والآداب النبوية في التعامل مع المُبتلَى بحيث يكون هذا البحث في معالجة القضايا والأزمات المعاصرة وفق المنهج النبوي الذي بينه النبي ﷺ في أحاديثه النبوية الشريفة والتي اشتملت عليها كتب المتون والشروح الحديثية وقد تكشف لي من خلال عملي لهذا البحث عدة نتائج وتوصيات:-

أولاً: النتائج

(١) أن السنة النبوية المطهرة اشتملت على منهج نبوي سديد للتعامل مع البلاء.

(٢) أن المنهج النبوي في التعامل مع البلاء يجمع بين الجانب الإيماني الروحي القائم في الأساس على الرجوع إلى الله تعالى والتقرب منه سبحانه والجانب المادي القائم على الأخذ بالأسباب.

(٣) أن السنة النبوية المشرفة وضعت من الآداب والقيم لمجابهة التنمر وهو ما يسمى بآداب التعامل مع المبتلى.

(٤) عظمة السنة النبوية المشرفة في اشتمالها على الأحكام والآداب والإرشادات في الحفاظ على النفس البشرية مثل الحجر الصحي وغيره وقد سبقت بذلك النظم الطبية الحديثة.

(٥) أن إرشاد الناس وتوعيتهم بالآداب والأحكام والتشريعات والقيم التي اشتملت عليها السنة النبوية وربطها بحياة الناس يساهم بدوره في حل القضايا والمعضلات المعاصرة.

ثانياً: التوصيات

(١) دعوة الجامعات والمدارس لتفعيل الاستفادة من السنة النبوية في معالجة القضايا والأزمات المعاصرة من خلال المقررات الدراسية.

(٢) دعوة المؤسسات الإعلامية لبيان ريادة السنة النبوية في اشتمالها على الآداب والقيم والتشريعات والأحكام والتي تساهم بدور كبير في حل القضايا الشائكة والأزمات الراهنة.

هذا ما وقفت عليه من نتائج وتوصيات، فالحمد لله الذي وفقني لهذا، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه المرجع والمصير، وإني لأرجو أن يكون التوفيق قد حالف قولي وعملي، فإن كان كذلك فلله الحمد والمنة، وإلا فالكمال لله وحده .

وصلِّ اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

(١) **أثر الشائعات في تهديد الوطن ودور السنة النبوية في مواجهتها** ـ د/ عماد حمدي إبراهيم ـ بحث منشور بالندوة العلمية الدولية التاسعة" حماية الوطن في السنة النبوية " ـ جامعة الوصل ـ دبي١٤٤٠هـ ـ٢٠١٩م.

(٢) **إحياء علوم الدين** ـ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ـ دار المعرفة ـ بيروت.

(٣) **الأذكار** ـ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ـ تحقيق أ/عبد القادر الأرنؤوط ـ دار الفكر ـ بيروت ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤م.

(٤) **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري** ـ أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين ـ الطبعة السابعة ـ المطبعة الكبرى الأميرية ـ مصر ١٣٢٣هـ.

(٥) **الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام** – الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي ـ مجمع البحوث الإسلامية ١٤٤١هـ ـ٢٠٢٠م.

(٦) **الإفصاح عن معاني الصحاح** ـ يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين ـ تحقيق أ/ فؤاد عبد المنعم أحمد ـ دار الوطن ١٤١٧هـ.

(٧) **إكمال المعلم بفوائد مسلم** ـ عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل ـ تحقيق د/ يحيي إسماعيل ـ الطبعة الأولى ـ دار الوفاء ـ مصر ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

(٨) **إنباء الغمر بأبناء العمر** ـ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ـ تحقيق د/ حسن حبشي ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ لجنة إحياء التراث الإسلامي ـ مصر ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

(٩) **البداية والنهاية** ـ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ـ تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ـ الطبعة الأولى ـ دار هجر للطباعة والنشر ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧م.

(١٠) **تاج العروس من جواهر القاموس** ـ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ـ دار الهداية.

(١١) **التحرير والتنوير** ـ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ـ الدار التونسية للنشر ـ تونس ١٩٨٤ هـ.

(١٢) **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** ـ أبو العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري ـ تحقيق أ/عبد الوهاب بن عبد اللطيف ـ الطبعة الثانية ـ المكتبة السلفية المدينة المنورة ـ السعودية ـ١٣٨٣هـ ـ١٩٦٣م.

(١٣) **ترتيب الأمالي الخميسية** ـ يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني ـ تحقيق أ/ محمد

حسن محمد حسن إسماعيل ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م.

(١٤) **تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين** ـ أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ـ تحقيق أ/يوسف علي بديوي ـ الطبعة الثالثة ـ دار ابن كثير- دمشق ـ بيروت ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠م.

(١٥) **التنوير شرح الجامع الصغير** ـ محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير ـ تحقيق د/ محمد إسحاق محمَّد إبراهيم ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة دار السلام ـ الرياض ١٤٣٢ هـ ـ ٢٠١١ م.

(١٦) **تقريب التهذيب** ـ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ـ تحقيق/ الشيخ محمد عوامة ـ الطبعة الأولى ـ دار الرشيد ـ سوريا ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م.

(١٧) **تهذيب التهذيب** ـ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة دائرة المعارف النظامية ـ الهند ١٣٢٦هـ.

(١٨) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ـ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين المزي ـ تحقيق د/ بشار عواد معروف ـ الطبعة الأولى ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠ م.

(١٩) **تهذيب اللغة** ـ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ـ تحقيق أ/ محمد عوض مرعب ـ الطبعة الأولى ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ٢٠٠١م.

(٢٠) **التوضيح لشرح الجامع الصحيح** – ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري – تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث – الطبعة الأولى – دار النوادر – دمشق ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

(٢١) **جامع العلوم والحكم** ـ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ـ تحقيق أ/ شعيب الأرناؤوط، أ/ إبراهيم باجس ـ الطبعة السابعة ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

(٢٢) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ـ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ـ مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

(٢٣) **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ـ أحمد بن عبد الله ابن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، صفي الدين ـ تحقيق/ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ـالطبعة الخامسة ـ مكتب المطبوعات الإسلامية ـ دار البشائر ـ حلب ـ بيروت١٤١٦هـ.

(٢٤) **الدعاء** ـ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ـ تحقيق أ/ مصطفى عبد القادر عطا ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٣هـ.

(٢٥) **الرحيق المختوم** ـ صفي الرحمن المباركفوري ـ الطبعة الأولى ـ دار الهلال ـ بيروت.

(٢٦) **رياض الصالحين** ـ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ـ تحقيق د/ ماهر ياسين الفحل ـ الطبعة الأولى ـ دار ابن كثير ـ دمشق ـ بيروت ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧م.

(٢٧) **زاد المعاد في هدي خير العباد** ـ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ـ الطبعة السابعة والعشرون ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، مكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

(٢٨) **سلاح المؤمن في الدعاء والذكر** ـ محمد بن محمد بن علي بن همام أبو الفتح، تقيّ الدين، المعروف بابن الإمَام ـ تحقيق أ/ محيي الدين ديب مستو ـ الطبعة الأولى ـ دار ابن كثير ـ دمشق ـ بيروت ١٤١٤هـ ـ١٩٩٣م.

(٢٩) **سنن ابن ماجه** ـ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ـ تحقيق أ/ شعيب الأرنؤوط وآخرون ـ الطبعة الأولى ـ دار الرسالة العالمية ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩م.

(٣٠) **سنن أبي داود** ـ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير ابن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ـ تحقيق أ/ شعَيب الأرنؤوط ـ الطبعة الأولى ـ دار الرسالة العالمية ـ ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

(٣١) **سنن الترمذي** ـ محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ـ تحقيق د/ بشار عواد معروف ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ١٩٩٨م.

(٣٢) **سنن الدارقطني** ـ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني ـ تحقيق أ/ شعيب الارنؤوط، أ/حسن عبد المنعم شلبي، أ/عبد اللطيف حرز الله، أ/ أحمد برهوم ـ الطبعة الأولى ـ مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٤م.

(٣٣) **السنن الكبرى** ـ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ـ تحقيق أ/ حسن عبد المنعم شلبي ـ الطبعة الأولى ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ م.

(٣٤) **السنن الكبرى** ـ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ـ تحقيق/ محمد عبد القادر عطا ـ الطبعة الثالثة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

(٣٥) **سنن النسائي** ـ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ـ تحقيق أ/ عبد الفتاح أبو غدة ـ الطبعة الثانية ـ مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

(٣٦) **شرح النووي على مسلم** ـ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ـ الطبعة الثانية ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٣٩٢هـ.

(٣٧) **شرح السنة** ـ محيي السنة أبومحمد الحسين بن مسعود بن محمد ابن الفراء البغوي الشافعي ـ تحقيق أ/ شعيب الأرنؤوط، أ/محمد زهير الشاويش ـ الطبعة الثانية ـ المكتب الإسلامي ـ دمشق، بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

(٣٨) **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح** ـ شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ـ تحقيق أ.د/ عبد الحميد هنداوي ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة نزار مصطفى الباز ـ مكة المكرمة ـ الرياض ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧م.

(٣٩) **شرح صحيح البخاري لابن بطال** ـ أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ـ تحقيق أ/ أبوتميم ياسر بن إبراهيم ـ الطبعة الثانية ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٣م.

(٤٠) **شرح مصابيح السنة** ـ محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك ـ لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب ـ الطبعة الأولى ـ إدارة الثقافة الإسلامية ـ ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

(٤١) **شرح معاني الآثار** ـ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي ـ

تحقيق أ/ محمد زهري النجار ،أ/ محمد سيد جاد الحق ـ الطبعة الأولى ـ عالم الكتب ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤م.

(٤٢) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ـ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ـ تحقيق أ/ أحمد عبد الغفور عطار ـ الطبعة الرابعة ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٤٠٧ هـ ـ١٩٨٧م.

(٤٣) **صحيح ابن حبان** ـ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ـ تحقيق أ/ شعيب الأرنؤوط ـ الطبعة الأولى ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م.

(٤٤) **صحيح البخاري** ـ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ـ تحقيق د/محمد زهير بن ناصر الناصر ـ دار طوق النجاة ـ بيروت ١٤٢٢هـ.

(٤٥) **صحيح مسلم** ـ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ـ تحقيق أ/محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
الطب الوقائي في السنة النبوية ـ أ.د/ علي عبد الباسط مزيد ـ بحث منشور في مجلة كلية البنات الأزهرية بالعاشر من رمضان ـ المجلد الخامس ـ العدد الأول ـ ١٤٤١هـ ـ٢٠٢٠م.

(٤٦) **الطب الوقائي في السنة النبوية** ـ أ.د/ علي عبد الباسط مزيد ـ بحث منشور في مجلة كلية البنات الأزهرية بالعاشر من رمضان ـ المجلد الخامس ـ العدد الأول ـ ١٤٤١هـ ـ٢٠٢٠م.

(٤٧) **طبقات الشافعية الكبرى** ـ تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ـ تحقيق د/ محمود محمد الطناحي ، د/ عبد الفتاح محمد الحلو ـ الطبعة الثانية ـ دار هجر للطباعة والنشر ١٤١٣هـ.

(٤٨) **طرح التثريب في شرح التقريب** ـ أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ـ دار إحياء التراث العربي.

(٤٩) **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** ـ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

(٥٠) **عمل اليوم والليلة** ـ أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ "ابن السُّنِّي" ـ تحقيق كوثر البرني ـ دار القبلة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن ـ جدة ـ بيروت.

(٥١) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ـ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٣٧٩هـ.

(٥٢) **الفروق اللغوية** ـ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ـ تحقيق د/محمد إبراهيم سليم ـ دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ مصر.

(٥٣) **فيض القدير شرح الجامع الصغير** ـ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ـ الطبعة الأولى ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ١٣٥٦هـ.

(٥٤) **القاموس المحيط** ـ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ـ تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي ـ الطبعة الثامنة ـ مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م.

(٥٥) **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع** ـ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي ـ دار الريان للتراث.

(٥٦) **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة** ـ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ـ تحقيق/ الشيخ محمد عوامة ،أ/ أحمد محمد نمر الخطيب ـ الطبعة الأولى ـ دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ مؤسسة علوم القرآن ـ جدة ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م.

(٥٧) **كشف المشكل من حديث الصحيحين** ـ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ـ تحقيق أ/علي حسين البواب ـ دار الوطن ـ الرياض.

(٥٨) **كيفية مواجهة الأوبئة في ضوء تعاليم السنة المشرفة**" وباء فيروس كورونا المستجد (كوفيد١٩) نموذجاً د/ أحمد نبوي مخلوف ـ بحث منشور في مجلة قطاع أصول الدين بالقاهرة ـ العدد الخامس عشر ـ سنة ١٤٤١هـ ـ٢٠٢٠م.

(٥٩) **لسان العرب** ـ محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ـ الطبعة الثالثة ـ دار صادر ـ بيروت ١٤١٤هـ.

(٦٠) **لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح** ـ عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدِّهلوي الحنفي ـ تحقيق د/ تقي الدين الندوي ـ الطبعة الأولى ـ دار النوادر، دمشق ـ سوريا ١٤٣٥ هـ ـ٢٠١٤م.

(٦١) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ـ أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ـ تحقيق أ/ حسام الدين القدسي ـ مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

(٦٢) **المحكم والمحيط الأعظم** ـ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ـ تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢١هـ.

(٦٣) **مختار الصحاح** ـ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ـ تحقيق/ يوسف الشيخ محمد ـ الطبعة الخامسة ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

(٦٤) **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** ـ أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري ـ الطبعة الثالثة ـ إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء ـ الجامعة السلفية ـ بنارس الهند ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م.

(٦٥) **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** ـ علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر ـ بيروت ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠٢م.

(٦٦) **المستدرك على الصحيحين** ـ أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ابـن محمـد بـن حمدويـه بـن نُعـيم بـن الحكـم الضـبي الطهمـاني النيسابوري المعروف بابن البيع ـ تحقيق أ/ مصطفى عبد القادر عطـا ـ الطبعـة الأولـى ـ دار الكتـب العلميـة ـ بيـروت ١٤١١هـ ـ١٩٩٠م.

(٦٧) **المسند** ـ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ـ تحقيق أ/ شعيب الأرنؤوط وآخرون ـ الطبعة الأولى ـ مؤسسة الرسالة ١٤٢١ هـ ـ٢٠٠١م.

(٦٨) **مسند أبي يعلى** ـ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي ـ تحقيق أ/حسين سليم أسد ـ الطبعة الأولى ـ دار المأمون للتراث ـ دمشق ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

(٦٩) **مسند البزار** ـ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار ـ تحقيق/ محفوظ الرحمن زين الله وآخرون ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ١٩٨٨م.

(٧٠) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** ـ أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس ـ المكتبة العلمية ـ بيروت.

(٧١) **المصنف** ـ أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي ـ تحقيق أ/ كمال يوسف الحوت ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ١٤٠٩هـ.

(٧٢) **معالم السنن** ـ أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي ـ الطبعة الأولى ـ المطبعة العلمية ـ حلب ١٣٥١ هـ ـ١٩٣٢ م.

(٧٣) **المعجم الأوسط** ـ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ـ تحقيق أ/ طارق بن عوض الله بن محمد, أ/عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ـ دار الحرمين ـ القاهرة.

(٧٤) **المعجم الكبير** ـ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ـ تحقيق أ/ حمدي بن عبد المجيد السلفي ـ الطبعة الثانية ـ مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

(٧٥) **المعجم الوسيط** ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ دار الدعوة.

(٧٦) **المعلم بفوائد مسلم** ـ أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي ـ تحقيق/ الشيخ محمد الشاذلي النيفر ـ الطبعة الثانية ـ الدار التونسية للنشر ـ ١٩٨٨م.

(٧٧) **المفاتيح في شرح المصابيح** ـ الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري ـ تحقيق لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب ـ الطبعة الأولى ـ دار النوادر ـ الكويت ١٤٣٣ هـ ـ ٢٠١٢ م.

(٧٨) **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم** ـ أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي ـ تحقيق أ/ محيي الدين ديب ميستو، أ/أحمد محمد السيد، أ/ يوسف علي بديوي ، أ/ محمود إبراهيم بزال ـ

الطبعة الأولى ـ دار ابن كثير ـ دمشق ـ بيروت، دار الكلم الطيب ـ دمشق ـ بيروت ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦م.

(٧٩) **ميزان الاعتدال** ـ الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ـ تحقيق أ/علي محمد البجاوي ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٣٨٢ هـ ـ١٩٦٣م.

(٨٠) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ـ يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ـ وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب ـ مصر.

(٨١) **نهاية المطلب في دراية المذهب** ـ عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين ـ تحقيق أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب ـ الطبعة الأولى ـ دار المنهاج ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م.

(٨٢) **النهاية في غريب الحديث والأثر** ـ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ـ تحقيق د/طاهر أحمد الزاوي ، د/محمود محمد الطناحي ـ المكتبة العلمية ـ بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

(٨٣) **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين** ـ محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخضري ـ الطبعة الثانية ـ دار الفيحاء ـ دمشق ١٤٢٥ هـ.

(٨٤) **نيل الأوطار** ـ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ـ تحقيق أ/ عصام الدين الصبابطي ـ الطبعة الأولى ـ دار الحديث ـ القاهرة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

(٨٥) **الوابل الصيب من الكلم الطيب** ـ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ـ تحقيق أ / سيد إبراهيم ـ الطبعة الثالثة ـ دار الحديث ـ القاهرة ١٩٩٩ م .

فهرس الموضوعات

الموضوع
المقدمة
المبحث الأول: حقيقة البلاء، وأنواعه ، وأسبابه، والحكمة منه
المطلب الأول: تعريف البلاء والفرق بينه وبين الابتلاء
المطلب الثاني: أنواع البلاء، وأسبابه ، والحكمة منه
المبحث الثاني: المنهج النبوي في التعامل مع البلاء
المطلب الأول: المسارعة بالتوبة
المطلب الثاني: التحلي بالصبر
المطلب الثالث: ملازمة الصلاة والدعاء والذكر والاستغفار
المطلب الرابع: بعث الأمل والتفاؤل في نفوس الناس ورفع روحهم المعنوية
المطلب الخامس: التكافل والتراحم بين الناس
المطلب السادس: الإكثار من الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ
المطلب السابع: التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة
المطلب الثامن: قراءة كتب الحديث وخاصة الجامع الصحيح للإمام البخاري
المطلب التاسع: الأخذ بالأسباب لمجابهة البلاء
المطلب العاشر: مراعاة كافة التدابير والوسائل الوقائية والاحترازية
المطلب الحادي عشر: عدم استغلال أزمات الناس والمتاجرة بها
المطلب الثاني عشر: ترشيد الاستهلاك
المطلب الثالث عشر: محاربة الشائعات ومنع ترويجها
المبحث الثالث: آداب التعامل مع المُبتلى
المطلب الأول: حمد الله تعالى وشكره على نعمة العافية عند رؤيته

الموضوع
المطلب الثاني: السجود لله تعالى شكراً عند رؤيته
المطلب الثالث: عدم الشماتة فيه
المطلب الرابع: التعامل معه بالرحمة والرفق والشفقة
المطلب الخامس: مراعاة خصوصية الشخص المبتلى وشعوره
المطلب السادس: منع إحداد النظر إليه عند رؤيته
المطلب السابع: عدم السخرية منه واستحقاره والاستهانة به
المطلب الثامن: نصحه بالصبر على البلاء
الخاتمة
المصادر والمراجع
الفهرس